وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور –خنشلة–
كلية الأدب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي
تخصص الأدب الحديث والمعاصر

استلهام الشخصيات التراثية في الشعر الجزائري المعاصر

– نماذج مختارة –

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب: لغة وأدب عربي

إعداد الطالبتين:
–شيماء حسونات
– وليدة غالي

إشراف
د. هاشمي قشيش

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة الأصلية	الرتبة	الصفة
نبيل قواس	جامعة خنشلة	أستاذ محاضر أ	رئيسا
قشيش هاشمي	جامعة خنشلة	أستاذ محاضر أ	مشرفا
دارين بوطارفة	جامعة خنشلة	أستاذ مساعد أ	مناقشا

السنة الجامعية 2024/2023

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

"إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ"

سورة يوسف-الآية 2

شكر وعرفان

الحمد لله حمدا طيبا كثيرا مباركا فيه

على توفيقه لنا في إنجاز وإتمام هذا العمل

نتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى أستاذنا المحترم هاشمي قشيش،

على كل ما قدمه لنا من توجيهات ومعلومات ساهمت في إثراء

موضوع ودراستنا وحرصه التام على تقديم هذا البحث بالصورة

المطلوبة، فجزاه الله عنا خير الجزاء

كما نتقدم بالشكر الجزيل لكل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي

وتخص بالذكر أساتذة لجنة المناقشة

مقدمة

مقدمـــــــة:

تعد ظاهرة استلهام الموروث بشتى أنواعه وشخصياته ومواقفه، من أبرز الأساليب التي لجأ إليها الشاعر العربي المعاصر عامة والجزائري خاصة، حتى أصبحت هذه الأساليب سمة من سمات القصيدة العربية المعاصرة، بعد أن وعى الشاعر الجزائري المعاصر كغيره من الشعراء العرب المعاصرين أن إشكالية الحداثة الشعرية، لا تقف في حدود كتابة الشعر نثرا أم وزنا، وأدرك زيف الحداثة التي جعلته يقف قيد التبعية للآخر، هذه الحداثة المزيفة التي جعلته يقف بين الاعتزاز بأصله فيتخلف وبين تبعية الغرب فيتحضر، فعلم أن إشكالية الحداثة في ذاتها تكمن في مكانة وموقع هذا العربي الجزائري بين الحضارتين، وأدرك أن الرسالة الأولى والأخيرة لشعره المعاصر هي الكشف عن المجهول ومعالجة قضايا واقعه انطلاقا من قيم أصله وثقافته العربية و تراثه الأصيل، فكان التراث بالنسبة له هو الأرض الخصبة، دائمة العطاء والمتفجرة بأصل القيم أنقاها و أبقاها، فهي أرضه الصلبة التي إذا بنى فوقها حاضره تكن له أرسخ الدعائم وأوطدها، وهو ملجؤه الأمين الذي يقصده كلما عصفت به عواصف الحياة وواقعه المعاصر من فرح أو قرح، من انتصار أو هزيمة، ومن يسر أو عسر.

فكانت الشخصيات التراثية هي صوت أفكاره التي استطاع من خلالها أن يعبر بها عن شتى تجاربه المعاصرة، فكانت ضحكاته وقت انتصاره وبكاؤه وقت انهزامه، كانت صوتا يتغنى للحرية أعذب الغناء وأنبله، وكانت وجه التمرد في عمق قهره. فهي اللسان الذي يقول مالا يستطيع لسانه أن يقول.

فأصبحت هذه الظاهرة تلفت الانتباه بعدما عقد الشاعر الجزائري المعاصر أوثق العقود بهذا الموروث، فجعلت صلته بموروثه صلة بالغة العمق والثراء خاصة بشخصيات هذا التراث، فالقيم التراثية التي حاول شعراؤنا تبنيها هي خلاصة تجارب الإنسان المعاصر وميراث الأجيال الماضية والحاضرة على السواء. فاستفحلت هذه الظاهرة في دواوين الشعراء الجزائريين المعاصرين، فحملت هذه الشخصيات التراثية محمولات جديدة بمضامين معاصرة، فتفاعلت مع حاضر الشعراء المعاصرين وعالجت العالم المعاصر الذي اكتنفه التناقض والغموض. وذلك من خلال محاولة الشاعر الجزائري المعاصر في استيعاب تاريخه كله من منظور عصره.

وهنا يتضح أسباب اهتمامنا بهذا الموضوع والتي من بينها:

-استفحال ظاهرة استلهام الشخصيات التراثية بأنواعها في الشعر الجزائري المعاصر.

-اهتمامنا بالحداثة الشعرية، ومظاهرها في الشعر المعاصر.

-حبنا واهتمامنا بالأعمال الجزائرية المعاصرة وبالقصيدة الحرة بالخصوص.

-حب الاطلاع والبحث في المجهول باعتبارنا أشد الميول للنصوص النثرية والروائية خاصة أكثر من النصوص الشعرية، فقد كان هذا الموضوع بمثابة تحد لنا أكثر منه اختيار حسب ميولنا.

هذا ما جعلنا نختار هذا الموضوع بالذات والموسوم بـــ" **استلهام الشخصيات التراثية في الشعر الجزائري المعاصر (نماذج مختارة)**".

اخترت مصلح استلهام بدلا من المصطلحات الشائعة كالاستدعاء والتوظيف والاستحضار والحضور بسبب أن لفظة الاستلهام أكثر الألفاظ شمولا وأوسعها استيعابا للدراسة من حيث مادة الاستلهام (الشخصيات) ومن حيث نوع الاستلهام (مباشر أو غير مباشر)، منطلقة في هذه الدراسة من إشكاليات متعددة ومتنوعة، من بينها:

-كيف تجلى استلهام الشخصيات التراثية في الشعر الجزائري المعاصر؟

-ماهي الدوافع التي تجعل الشاعر المعاصر يلجأ للموروث؟

-ما العلاقة التي تربط الشاعر المعاصر بالموروث وشخصياته؟، وهل لجوؤه إليه لا يخل بإقراره بضرورة إلغاء كل ما هو تقليدي؟

-ماهي أكثر الشخصيات التراثية المستلهمة في الشعر؟، وكيف تعامل الشعراء المعاصرون معها باعتبارها شخصية من الماضي؟، فكيف تساق وتتفاعل وتنسجم مع نص شعري معاصر؟

-هل كان استلهام الشخصيات التراثية العربية الأصيلة في الشعر الجزائري أكبر برهان لاستيعاب الشعراء المعاصرين لمفهوم الحداثة الشعرية؟

-ما هو هدف الشعراء الجزائريون من وراء استلهامهم الشخصيات التراثية؟

-هل الشخصيات التراثية لها دور في بناء القصيدة الجزائرية المعاصرة؟

وغيرها من الأسئلة التي فتحت لنا آفاق رحبة للبحث، وكنا قد أجبنا عليها في موضع ما في متن دراستنا، كما أننا وقفنا على دراسات سابقة أدركنا من خلالها ما للشخصيات التراثية بأنواعها من دور كبير في بناء القصيدة العربية

المعاصرة عموما والجزائرية خصوصا، ومالها من دور كبير رهان الشاعر الجزائري المعاصر أيضا، أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

-استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر لـــ علي عشري زايد.

-عن بناء القصيدة العربية الحديثة لـــ علي عشري زايد.

-الشعر العربي المعاصر (ظواهره الفنية والمعنوية) لـــ عزالدين إسماعيل.

-استلهام الشخصيات الإسلامية في الشعر العربي الحديث.

-استدعاء الشخصيات التراثية في شعر فاتح علاق للدكتور محمد رغميت

رغم أن كل هذه الدراسات تناولت الشخصيات التراثية في الشعر العربي والجزائري المعاصر، إلا أنها لم تضئ جميع جوانب هذه الظاهرة، فبعضها تناول بعض أنواع الشخصيات وأغفل أخرى والبعض اهتم بالظاهرة في أقطار الشعر العربي وأغفل الشعر الجزائري.

ونظرا لمتطلبات هذا البحث وطبيعة موضوعه وللإجابة عن جل التساؤلات

اعتمدنا المنهج البنيوي مرتكزين على آليتي الوصف والتحليل كإجراء أنسب لتحليل ووصف الظاهرة المدروسة، ورصد خلفيات الشخصيات التراثية المستلهمة في الشعر المدروس.

تشعب بنا البحث وانقسم إلى جانبين، أولهما نظري والثاني تطبيقي، وعليه بنيت الدراسة على مقدمة وفصلين وخاتمة، كان الفصل الأول نظريا، تعرض لإضاءات مفاهيمية وشمل أربع مباحث، تناول الأول مفهوم الاستلهام، واعتنى

الثاني بمصطلحات متاخمة للاستلهام (الاستدعاء والحضور)، وخصص الثالث لمفهوم الشخصية، ليبقى المبحث الأخير لأنواع الشخصيات التراثية ودوافع استلهامها، هذا المبحث الذي ضُمِّن في الجزء النظري رغم أنه يعد عملا تطبيقيا، لكن سبب ادراجه في الجزء النظري هو أننا خصصنا الدراسة التطبيقية فيه على الشعر العربي عموما (فلسطيني، عراقي، ..وغيره).

أما الفصل الثاني/التطبيقي فخصص لتجليات الشخصيات التراثية في الشعر الجزائري المعاصر في أربع مباحث، كان أولهما حول تجليات الشخصيات الدينية في الشعر الجزائري المعاصر، والثاني لتجليات الشخصيات التاريخية في الشعر الجزائري المعاصر، والثالث فتناول النوع الثالث للشخصيات وهو الشخصيات الأسطورية في الشعر الجزائري المعاصر، ليختم المبحث الرابع هذا الفصل بأقرب الشخصيات لنفس ووجدان الشعراء وهي الشخصيات الأدبية والموسوم بتجليات الشخصيات الأدبية في الشعر الجزائري المعاصر.

في حين اختتمت الدراسة بخاتمة تحوي جمل من النتائج التي توصلنا إليها وبعض التوصيات والاقتراحات للباحثين المقبلين بعدنا في الخوض في هذا المجال من الدراسة.

وكأي باحث، واجهتنا مجموعة من العقبات في مشوار انجاز هذا العمل، يمكن الإشارة إلى بعض منها:

-رغم وفرة المصادر والمراجع إلا أننا وجدنا صعوبة في التعامل معها خاصة في حرصنا على عدم الوقوع في السرقات الأدبية أكثر من إيجاد المعلومة في حد ذاتها.

-لا يخفى على أستاذي مشقة البحث والترتيب وخاصة الكتابة بالحاسوب كمبتدئات رغم اتساع المدة المخصصة لإعداد العمل.

-اعتبر هذا الموضوع كتحد لنا، لأننا أكثر ميولا للنثر منه على الشعر، فكان كأصعب قرار اتخذناه، ورغم الخوف الذي تملكنا مع أول الخطوات والصعوبات والعقبات التي واجهتنا إلا أننا بفضل الله أولا ثم بفضل أستاذنا وقدوتنا ومعلمنا والمشرف علينا في هذه الدراسة الدكتور الفاضل **هاشمي قشيش**، الذي كان كمصباح لنا في عتمة يضيء لنا الطريق بنصحه وتوجيهه لنا بين الفينة والأخرى وإرشادنا إلى الشعراء الذين تميزوا بهذه الظاهرة وحتى الشخصيات الأكثر استلهاما، فكان نعم القدوة ونعم المشرف ونعم الأب، استطعنا بفضله تدارك كل المطبات، وحول خوفنا إلى متعة، فاستمتعنا جدا في هذه التجربة وكانت جد رائعة من بدايتها إلى نهايتها، خاصة في الجانب الذي حاورنا فيه قصائد الشعراء وحياتهم والشخصيات التراثية المستلهمة في شعرهم، فكانت عبارة عن تحقيق وبحث وتمحيص للوصول للحقيقة المخفية ويسعدنا كثيرا لحظة كشف الرموز وربط الحاضر بالماضي لنصل إلى الدلالة المرجوة.

فله منا كل الشكر والامتنان والعرفان.

حرصنا كل الحرص على الإلمام بكل جوانب البحث، لنرسم طريقا تسموا باهتمامنا بالشعر الجزائري المعاصر من جهة وبقيمة النص الشعري الجزائري المعاصر والشخصيات التراثية بكل أنواعها من جهة أخرى.

وفي الأخير، وها نحن نرى ثمرة عملنا قد أينعت، لا يسعنا إلا أن نتقدم بخالص الشكر والعرفان للأستاذ المشرف، الأستاذ الدكتور **هاشمي قشيش**، الذي كان لنا

وسيبقى الأب الثاني ونعم المرشد والموجه والقدوة، الذي لولا نصائحه وتشجيعاته لنا لما خضنا هذا التحدي واكملناه بهذه الصورة، كما نتوجه بالشكر الخالص **لأعضاء اللجنة المناقشة**، ولكل من أضاء لنا قنديلا في دروب البحث ورغبنا فيه وشجعنا ولو بكلمة.

كما نتقدم بالشكر الجزيل لجامعتنا جامعة(عباس لغرور خنشلة) وخاصة كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي وأساتذتها الكرام.

الفصل الأول

الفصل الأول: تحديدات مفاهيمية

المبحث الأول: الاستلهام

أولا: المفهوم اللغوي

ثانيا: المفهوم الاصطلاحي

المبحث الثاني: المفاهيم المتاخمة للاستلهام

أولا: الاستدعاء

ثانيا: الحضور

المبحث الثالث: الشخصية

أولا: المفهوم اللغوي

ثانيا: المفهوم الاصطلاحي

المبحث الرابع: أنواع الشخصيات التراثية وعوامل عودة الشاعر إليها

أولا: الشخصية التراثية الدينية

ثانيا: الشخصية التراثية التاريخية

ثالثا: الشخصية التراثية الأسطورية

رابعا: الشخصية التراثية الأدبية

خامسا: عوامل عودة الشاعر إلى التراث

المبحث الاول: الاستلهام

1-الاستلهام لغة

وردت لفظة الاستلهام في اللغة في اشتقاقات الجذر اللغوي (ل.ه.م) فارتبطت معنا، ولفظا بالإلهام، وهذا الأخير ارتبط بمعنى الإلقاء، والوحي، والغيب، ويمكن حصره بمفهوم متعلق بالقدرة الإلهية الربانية العظمى، كما نجد معنى لفظة استلهام في جل المعاجم العربية بأنها تعني الطلب، والدعاء من الذات الإلهية بأن تلهم أمرا. واستلهمه الله الصبر كقولنا في الدعاء (اللهم ألهمني الصبر و السلوان)(وألهمه الله أمرا لقنه إياه).[1]

ورد مفهوم الإلهام في لسان العرب "ان يلقي الله في النفس امرا يبعثه على الفعل او الترك .وهو نوع من الوحي يخص الله به من يشاء من عباده ".[2] وهو بذلك فيض من الله تعالى يلقيه في نفس من اصطفاهم من عباده ويمكن القول انه قريب من معنى الوحي أو نوع من أنواعه.

أشار بطرس البستاني إلى المعنى ذاته محددا المفهوم اللغوي للفظ (ألهم) فيقول في معجمه محيط المحيط الإلهام مصدر ألهم.

2- الاستلهام اصطلاحا:

التعريفات "الإلهام ما يلقى في الروع بطريقة القبض وقيل الإلهام ما يقع في القلب من علم وهو يدعو إلى العمل من غير استدلال بأية، ولا نظر في حجة، وهو ليس بحجة عند العلماء إلا الصوفيين".[3]

---

[1] الفيروز أبادي، قاموس المحيط، دار الحديث القاهرة, 2008,مادة (لهم)، ص420.

[2] أبو الفضل جمال الدين الأفغاني بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، بيروت، ج2،د.ت، ص 554.

[3] أبو زيد الدّبوسي، تقويم الآلة في أصول الفقه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ج2، ص 167.

رُبط مفهوم الاستلهام بأي علم خارجي، أو معرفة تلقى في نفس الشخص بغير علم منه، وبغير علم مصدر تلك المعرفة، فهو بذلك لم يخصص مفهوم الإلهام بالوحي الإلهي، ولا بالأنبياء، وإنما هو لكل علم ومعرفة خارجية ولكل شخص كان.

يتبين لنا مما سبق ومن خلال التعريف الفارط الذكر أن مفهوم الإلهام لم يرتبط بمعنى الوحي، أو القدرة الإلهية، ولا حتى بالعباد المختارين، فأخرجوه من دائرة أضيق إلى دائرة أوسع، بمعنى انه كل علم كان يلقى في قلب المتلقي، بغض النظر عن صفته بشرط أن يكون هذا العلم خارجي لم يسبق له الوجود في علم المتلقي، بمعنى ألا يكون للمتلقي علم مسبق به، وأيضا لا يعرف حتى مصدرة. فهو علم لم يسبق له وجود يلقى في روع صاحبه فيتلقاه دون معرفة مصدره. وهذا أشار إليه **مراد هبة** في تعريفه للإلهام وهو يصب في نفس المعنى السابق فيقول "هو ما وقع في القلب من علم كالخاطر ويدعو للعمل ويتلقى من دون تعمد من الشخص ودون أن يعرف مصدره"[1]حيث لا يربط مفهوم الإلهام بالوحي، والقدرة الإلهية، وإنما عممه لكل علم جديد يتلقاه الشخص دون تعمد منه ودون علم، أو معرفة بمصدره فهو كالخاطر بالضبط.

عُرف الإلهام في الدين الإسلامي بأنه نور يقذفه الله عز وجل في القلب، وعلم يحصل للمرء بالكشف، ومن خصائص الأنبياء والمصطفين، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم ملهما من عند الله عن طريق الرؤيا

[1]مراد هبة، المعجم الفلسفي، دار مأمون، ط3، 1979، ص 44.

الصادقة[1]يتضح لنا مما بسطناه أن هناك تداخل واترابط وترادف بين لفظة الاستلهام المشتقة من الالتهام، ولفظة الاستحياء المشتقة من الوحي، وكلاهما طريقة يصل بها المبدع/الكاتب لخلق نص أو عمل إبداعي جديد مبتكر لم يسبق له وجود.

يقول جبور عبد النور:" الإلهام هو الفكرة التي تتكون لدى الفنان ويعتقد أنها ثمرة من ثمار اللاوعي، وانحباس العمل الأدبي في القلب، أو من عملية إبداعية واعية أو لا واعية"[2]حيث يصب تعريفه في السياق نفسه للتعريفات السابقة، إلا أنه أشار إلى نوعين من الاستلهام، الأول يكون بفعل اللاوعي وهو أقصى درجات الاستلهام، والثاني يكون بفعل الوعي وهو أدنى درجات الاستلهام.

وإذا أردنا ربط مفهوم الاستلهام ودلالته اللغوية بسياق موضوع الدراسة (استلهام الشخصيات التراثية في الشعر) فان معرفة الشخصيات التراثية من كل جوانبها من مواقف وأخبار، وسمات، وأعمال، وأقوال من قبل الشاعر/المبدع فيكتسب ويستوعب تلك الشخصية أو المعرفة فيحتويها وهذا من أول شروط الاستلهام غير مباشر.

يلم المبدع/الشاعر بمعرفة الشخصيات التراثية عن طريق المراجع/الكتب التراثية، فيعمد لاستنباط واستخراج رموز ودلالات إيحائية تحملها الشخصيات من خلال تلك المعارف والتي تتمثل في الأخبار والمواقف والأفعال

[1]أنظر. محمد بن عبد الله لمنور، استلهام الشخصيات الإسلامية في الشعر، مكتبة الحميضي، ط1، 2007، ص 22.

[2]جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار الملايين، بيروت، ط1، 1984، ص 35.

والانتصارات والأقوال وحتى الشكل والملامح، فيمتص عقله الباطني تلك الدلالات على شكل رموز، وفي حين يعمد المبدع/الشاعر لخلق شعر أو يلهم بقول شعر فيستدعي عقله الباطني ما امتصه من معرفة مع ما يتماشى ومشاعره وما أراد أن يقوله ومع ما ينسجم مع عصره والتجربة التي سينظم لأجلها شعرا.

يعرف الاستلهام بطرح مراحله على أنه تخزين في ذهن المبدع أو الشاعر ثم استحضار لذلك المخزون وقت التوظيف وهذه هي عملية الاستلهام... والتي لاحظنا انتظام دلالتها الاصطلاحية في معاني الاكتساب و الاستيعاب و الاحتواء، ومن ثم إعادة تمثله من خلال رؤية الشاعر للتأثير في واقعه.[1]

فالاستلهام هو استدعاء ما هو مخزون في نفس الشاعر في لحظة من اللحظات وهو ما يسمى بالإلهام الشعري، لينسجم مع قضايا حياته وواقعه المعاصر، ليخلق بذلك خطابا شعريا جديدا يحمل في طياته العديد من الرموز والإيحاءات ويكتسب ذلك الخطاب الشعري سمة الخلود والمرونة عن طريق الموقف أو الشخصية التراثية التي وظفت فيه

وعليه فالاستلهام هو استحياء ما هو مخزون ومختمر في نفس الشاعر/المبدع وذاكرته من معرفة مكتسبة عن الشيء أو الأمر المستلهم، عن طريق الإلهام والحدس الشعري فيتفاعل المخزون المعرفي للشاعر وقضايا حياته التي يعيشها المبدع في واقعه، فتظهر على شكل أفكار، ورؤى في نتاج أدبي يسمى بالقصيدة

[1] أنظر: محمد بن عبد الله لمنور، استلهام الشخصيات الإسلامية في الشعر العربي المعاصر، ص18.

الاستلهامية.[1]

يمكن القول انطلاقا من هذا القول بأن الاستلهام هو قريب لمفهوم التناص أو بالأحرى هو التناص عينه، فهو عبارة عن تضمين نص داخل نص فيتفاعل النص الأول مع الثاني لأجل تحقيق غرض من الأغراض الفنية/الأدبية، فالشخصيات المستلهمة/ المستدعاة بكل أبعادها الفنية و الإيحائية و الإيديولوجية تعتبر نصا كاملا له دلالاته، ورموزه، و رسالته الخاصة، والتي تتفاعل مع النص الجديد ليخلق بذلك نصا مبتكرا له أبعاده ودلالاته الخاصة والتي تعبر عن ما هو واقعي وينسجم مع قضايا الحياة المعاصرة للمبدع، وهذا النوع من الاستلهام/الاستدعاء هو استلهام غير مباشر يقوم فيه الشاعر بالتعبير بالشخصية التراثية عن واقعه المعاصر وهي أعلى درجات الاستلهام وهي "التعبير بالشخصية أو توظيفها "[2]

ومن أدنى درجات الاستلهام والتي يكون فيها "الاستلهام مباشرا وهو أقرب إلى السرد و الأخبار و المباشرة"[3]ويسمى بالاستلهام المباشر لأن الحديث أو توظيف الشخصية فيه يتم عن طريق الوصف، أو الكلام عنها وعن مواقفها، و سماتها وأقوالها و انتصاراتها مباشرة فيقوم الشاعر هنا بعملية "تسجيل التراث و التعبير عنه"[4], فالمبدع/الشاعر في هذا النوع يقوم بالحديث و التعبير عن

[1]أنظر: م، ن، ص ,19.

[2]علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس ليبيا، ط1، 1987، ص80.

[3]محمد بن عبد الله لمنور، استلهام الشخصيات الإسلامية في الشعر العربي المعاصر ، ص 19.

[4]علي عشري زايد ، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، ص 80.

الشخصية عن طريق الإخبار عنها أو وصف ملامحها أو مواقفها أو أقوالها بطريقة مباشرة. وهذا ما نجده كثيرا في قصائد المدح وبالأخص المدح النبوي، وتوظف في الشعر لذكر محاسنها لأجلها فقط أي أنها لا تنسجم ولا تتفاعل مع النص ولا الواقع ولا الحياة المعاصرة.

شاع استخدام مصطلح استلهام التراث بصفة عامة والشخصيات التراثية بصفة أخص في الدراسات الأدبية والنقدية الحديثة والمعاصرة بشكل ملحوظ، وهذا راجع إلى أن الشعراء المحدثين و المعاصرين التفتوا التفاتة واضحة إلى التراث و حاولوا الإبداع وركوب موجة الحداثة والعصرنة من خلاله، كما تعددت استعمالات المصطلحات في هذا المجال والتي تعني رجوع الشاعر للتراث ليضمن شخصيات تراثية في خطابه الشعري المعاصر، ومن أكثر المصطلحات شيوعا في هذا المجال نجد الاستلهام و الاستحضار و التوظيف و الاستغلال و التناص و التضمين و الاستدعاء و الحضور وغيرها.

نشير ونلمح في الأخير إلى الإتلاف والاختلاف الموجود بين بعض المفاهيم/ المصطلحات و مفهوم/مصطلح الاستلهام لان مصطلح الاستلهام في ذاته "يختلف فنيا باختلاف طرائقه و أدواته الفنية ,فأقربه إلى التاريخ هو الاستلهام المباشر وهو الحديث عن الشخصية بطريقة سردية إخبارية تقريرية ... وأعلى دراجات الاستلهام هو الاستلهام التوظيفي وهو استلهام إبداعي وهنا يحور الشاعر في الشخصية ويستخدمها استخداما توظيفيا لتحقيق أهدافه وحمل رؤيته الخاصة لواقعه المعاصر، وهو الأسلوب الجديد في تعامل الشاعر مع تراثه"[1]

[1] محمد بن عبد الله منور، استلهام الشخصيات الاسلامية في الشعر الغربي المعاصر، ص 25.

يتضح لنا مما بسطناه أن مصطلح الاستلهام قد يترادف مع مصطلحات وقد يختلف عنها وذلك من خلال معرفة الأدوات/الإجراءات الفنية التي تميز كمصطلح/مفهوم عن غيره وهذا ما سنتطرق إليه في المبحث الذي يلي.

المبحث الثاني: مصطلحات متاخمة للاستلهام.

توطئة:

لعل من الطبيعي أن تتاخم/تتلاصق عدة مصطلحات مع مصلح واحد، ولبيان التقاطع و التباين، أو الائتلاف والاختلاف بين تلك المصطلحات والمفاهيم لابد من التمحيص والبحث عن المعنى الدقيق و دلالة كل لفظة على حدا، ومن خلال ما تطرقنا إليه في المبحث الأول توصلنا إلى أن أكثر المصطلحات/المفاهيم الأقرب للاستلهام من حيث الشيوع في الاستعمال ومن حيث الأدوات/الإجراءات الفنية/الأدبية في طريقة عملها هما الاستدعاء والحضور وكلاهما يتقاطعان في المعنى ذاته من حيث الاستعمال/التوظيف في الشعر المعاصر، فهما يستعملان في حالة رجوع المبدع/الشاعر للتراث ليستحضر/يستدعي شخصية ما أو موقف ما ليضمنه داخل عمل إبداعي ما، فيتفاعل العمل مع ما أستحضره لينتج عن ذلك نصا جديدا ينسجم مع الحياة الواقعية و قضايا العصر، فما مفهوم الاستدعاء و الحضور؟ وما التشاكل والتباين بين هذين المصطلحين/المفهومين ولفظة/مفهوم الاستلهام؟

1 – الاستدعاء:

لغة:

اشتقت كلمة الاستدعاء من الفعل (دعا)، وهو مأخوذ من الفعل المزيد استدعى ,ويقصد بها في مفهومها اللغوي أنها تعني الدعوة والنداء، وفي جل معاجم اللغة فإن (دعا) تعني الدعوة والنداء، وفي معجم متن اللغة نجد: دعا : دعاء ودعوى إلى الشيء، والاستدعاء فيه جاء بمعنى دعا دعاء، أي الدعوة إلى

شيء والاستدعاء أصل معناه هو طلب الدعاء و الدعوة.[1] وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام ويكون منك، تقول دعوت، أدعو دعاء. وهو الطلب.

اصطلاحا:

حُمل مفهوم الاستدعاء بالعديد من التعريفات و الدلالات المتعددة، فاستعمل بمعنى الاستحضار والتضمين و الأخذ والاستغلال و التناص وغيرها من المفاهيم وفي هذا الطرح وجب الإشارة إلى تعريف أوضح وأشمل وأدق، بحكم ارتباطه ارتباطا وطيدا بالبحث والدراسة المتعلقة بالشعر العربي/الجزائري المعاصر" لان توظيف الشخصية التراثية في الشعر العربي المعاصر، يعني استخدامها تعبيريا لحمل بعد من أبعاد تجربة الشاعر، أي أنها تصبح وسيلة تعبير و إيحاء في يد الشاعر يعبر من خلالها – أو يعبر بها – عن رؤاه المعاصرة "[2]

بالرغم من وجود تقارب بين عملية الاستدعاء و التناص و السرقات الأدبية خاصة لما تم طرحه عند القدامى في موضوعات السرقات الأدبية، إلا أنه وجب أن نشير إلى بعض المصطلحات النقدية التي استعملت قديما، والتي تنفي بذاتها صفة السرقة لمثل هذه الاستعمالات كالاستدعاء و التضمين و التناص وغيرها ... نجد منها :[3]

[1] أحمد رضا، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت ,1958، ج2، ص421.

[2] علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 15.

[3] –أنظر. محمد عزام، مصطلحات نقدية في التراث الأدبي والعربي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ، 1995، ص ,290.

– الاجتلاب والاستلحاق: ويكون عن طريق انجذاب الشاعر ما لبيت شعر لشاعر أخر فيوظفه في شعره لا عن طريق السرقة وإنما عن طريق التمثل والاستدلال به.

– الاصطراف: وهو أن يضيف الشاعر بيتا أو أبياتا إلى إحدى قصائده من خلال قصائد شاعر آخر لحسن موقع ذلك البيت أو تلك الأبيات في سياق تلك القصيدة.

– المواردة: وهو التقاء الشاعران/ أي قصيدتيهما في المعنى ذاته، فيتواردان في اللفظ، ولم يلق واحد منهما صاحبه ولا سمع منه، بمعنى أن يلتقيا ويتفقا في المعنى واللفظ من غير أخد ولا سماع.

– الاهتدام: وهو أن يأخذ الشاعر بيتا لآخر، فيغير فيه تغييرا جزئيا.

الاشتراك في اللفظ: وهو أن يشترك الشاعران في شطر بيت، ويتخالفان في الشطر الثاني.

مما بسطناه نجد أن الاستدعاء مصطلح يترادف مع كل هاته المصطلحات ويمكن أن يحل محل أي لفظ منها ليكون المعنى عام وغير خاص،

2– الحضور:

لغة: الحضور مصدر للفعل حضر، نقول حضر الغائب: قدم وحضر المجلس شهده، وحضور الأمر خطوره بالبال، وحضور البديهة سرعتها، الحضور مرادف للحضرة، نقول: كلمته بحضرة فلان، وكنت بحضرة الدار أي بقربها. وقد ورد معنى الحضور في قاموس لسان العرب (الحضور: نقيض المغيب و الغيبة، يحضر حضورا وحضارة، و يعدى فيقال: حضر هو حضره فيقال:

حضر هو حضر الخ، أي فهو من بابي نصر وعلم. وأحضر الشيء و أحضره إياه ... ونقول فلان حسن المحضر إن كان ممن يذكر الغائب بخير.[1]

لعل ما شد انتباهنا في التعريف اللغوي للحضور هو ما ورد عند ابن منظور للحضور: حضور الأمر خطورة بالبال، وهو بهذا التعريف يكون الحضور مرادف للفظة الاستلهام فكلاهما عبارة عن فكرة أو معرفة تلقى في القلب بلا وعي كالخاطر.

أما بالنسبة لمصطلح الاستدعاء فهو مرادف للفظة التوظيف ففي سياق العملية الإبداعية يكونان عن طريق فعل الوعي، لأن عملية الاستدعاء تكون عملية واعية وفعل مدرك للظاهرة المستدعاة أو الشخصية المراد توظيفها وتضمينها في العمل الإبداعي للفنان، وهذا أقرب من النوع الثاني من الاستلهام الذي يكون فيه الاستلهام مباشرا ويكون الفنان واعيا لما سيوظفه ويتحدث عنه. وهذا بخلاف مصطلح الحضور الذي يستبعد في العملية الإبداعية فعل الوعي و الإدراك عن الذات المبدعة (الشاعر)، مثله مثل النوع الثاني من الاستلهام المسمى بالاستلهام غير المباشر و الذي يعبر الشاعر/المبدع بالشخصية عن طريق فعل اللاوعي، وهو قريب لما استندت عليه نظرية التناص التي قامت على أنقاض نظرية الإلهام .[2] باعتبار أن كلا منهما يقومان على حالة اللاوعي للشاعر في لحظة الاستلهام فيحدث له مثل ما يسمى بالإلهام أو الحدس الشعري.

[1] ابن المنظور، لسان العرب، دار الإحياء التراث العربي، ط3 , 1999 ,ج3 ,باب (الحاء)، ص 215.

[2] جرامهام الان، ترجمة باسل المسالمه، نظرية التناص، دار التكوين للتأليف و الترجمة والنشر، ط1 , 2001 , ص 28 .

توصلنا من خلال ما بسطناه من تعريفات وشروح إلى أوج التباين والتقاطع بين مصطلح/مفهوم الاستلهام ولفظتي الاستدعاء والحضور، فالأول (الاستدعاء) أقرب في مفهومه وطريقة عمله إلى النوع الثاني للاستلهام ألا وهو الاستلهام المباشر والذي يحدث بفعل الوعي ويكون من خلال التعبير عن الشخصية وحتى بالتعبير بها لكن الفرق بينه وبين الاستلهام أن يكون في كلتا الحالتين عن طريق الوعي، على عكس ما توصلنا إليه فيما يخص لفظة الحضور. فهي الأقرب إلى لفظة الاستلهام ويمكن عدها مرادفة لها، ولكن هذا التطابق يكون بين لفظة الحضور والنوع الثاني للاستلهام الذي يكون فيه تضمين التراث عن طريق التعبير به فقط ويحدث بفعل اللاوعي فقط.

المبحث الثالث: مفهوم الشخصية

1-الشخصية لغة:

تطلق لفظة الشخص في اللغة العربية على إنسان أو غيره يظهر من بعيد، وتشاخص القوم: اختلفوا وتفارقوا. وردت لفظة أشخص في قاموس المحيط: بدون ضم, وشخص جسيم و السيد والمتناقض، المختلفة المتفاوتة.[1]أما في لسان العرب وردت على أنها: الشخص سواء إنسان أو غيره يرى من بعيد، والشخص هو كل جسم له ارتفاع فظهور، ونقول رجل شخيص إذا كان سيد. وشخص رجل فهو شخيص أي جسيم وشخص شخوصا أي ارتفاع .[2]

يجد الباحث أثناء بحثه عن المفهوم اللغوي للشخصية في معاجم اللغة العربية شح هذه المعاجم للفظة/للتيمة الشخصية بشكل دقيق، يمكن تبرير هذا الشح في المعاجم العربية القديمة أن لفظة الشخصية حديثة الاستعمال، وهو ما جعل الباحث لا يتحصل عن مفهوم لغوي دقيق لهذا المصطلح، وحتى إن وجدت فتكون على شكل إشارات أو حديث عنها في محطات قليلة قد تكون جد نادرة. وبصفة عامة تطلق لفظة الشخصية على ما يميز الفرد عن غيره من صفات جسمانية، وهي كل ما في الفرد أيا كان، يؤلف شكله الظاهر الذي يرى ويظهر من بعد.

أشار حديثا **عبد المالك مرتاض** في حديثه عن الشخصية وعن إشكالية المصطلح: والحق أن اشتقاق اللغة العربية يعني من وراء اصطناع تركيب

---

[1]الفيروز أبادي، قاموس المحيط، مادة (شخص).

[2]ابن منظور، لسان العرب،ص 75.

(ش.خ.ص) وذلك كما نفهم نحن، لغتنا العربية على الأقل ... والتعبير عن قيمة حية عاقلة ناطقة، فكأن المعنى إظهار شيء وإخراجه و تمثيله وعكس قيمته ... ولا يعني أصل المعنى في اللغات الغربية إلا شيء من ذلك : إذ أن قولهم:(personne) وإنما هو تمثيل وإبراز وعكس وإظهار لطبيعة القيمة الحية العاقلة الماثلة في قولهم الآخر(personnage) فالمسالة الدلالية وقبلها الاشتقاقية في اللغات الغربية الصحيحة محسومة، بينما هي في اللغة العربية معرضة لبعض الاضطراب، لأننا لو مضينا على تمثل الدلالة الغربية و فلسفة الاشتقاق في اللغة الفرنسية خصوصا، لكان المصطلح هو شخصنة لا شخصية .[1]

نجد انطلاقا مما بسطناه وبالأخص مما أشار إليه **عبد المالك مرتاض** أنفسنا أمام ما يسمى بإشكالية المصطلح والتي لازمت كل باحث في بحثه عن مفهوم دقيق لمصطلح حديث غربي، فلا يمكننا وضع أو تحديد معنى لغوي واضح وصريح ودقيق يقابل مصطلح الشخصية في اللغة العربية.

2 –الشخصية اصطلاحا

نرى أن الشخصية بمفهومها العام على أنها مجموع السمات، والصفات، والمواقف، والتصرفات والسلوكيات، وحتى العادات والثقافات وطريقة العيش والتفكير والكلام التي تظهر على الإنسان أو الفرد فتميزه عن غيره من الأفراد، من خلال الاختلافات الموجودة في مجموع السمات والتي يكتسبها الفرد خلال ما يمر عليه في حياته عامة من مرحلة الطفولة إلى ما بعد مرحلة الكهولة، من

[1] عبد المالك مرتاض نظرية الرواية، عالم المعرفة ،1998، ص ،78 .

خلال الحياة والوسط الاجتماعي الذي يعيش فيهما أو تكون فطرية، فتكون هذه السمات شخصية متميزة ومتفردة عن غيرها.

سال حبر الكثير من العلماء والفلاسفة في هذا الخصوص من أجل إعطاء/منح مفهوما دقيقا لهذا المصطلح وكل عرفه بحسب توجهه.

عرفها عالم النفس ورائد المدرسة السلوكية **وطسون** watsan كالتالي : الشخصية هي نتاج للتعود و التربية و التعليم , فيقول : أعطوني عشرة من الأطفال أسوياء التكوين , فسأختار أحدهم جزافا , ثم أدربه فأصنع منه ما أريد , طبيبا أو فنانا أو عالما او تاجرا أو لصا متسولا , وذلك بغض النظر عن ميوله ومواهبه أو سلالة أسلافه .[1]

يرى **وطسون** أن الشخصية تتكون عند الإنسان بفعل الاكتساب الخارجي، فيقر بذلك أن الشخصية هي مجموعة السلوكات التي تلاحظ على الإنسان ظاهريا وأغفل الجانب الداخلي والوراثي والفطري للإنسان من ميول وأحاسيس ومواهب، فأضفى الموضوعية على الشخصية، وأبرز العوامل الخارجية من بيئة و تعليم في تكوين الشخصية، فألغى بذلك الجانب الذاتي و المكتسبات الفطرية للإنسان وروحه، أي اعتبر الإنسان كأنه مادة تشكل أو آلة تقاد.

يرى عالم الاجتماع **رالف ريثون** Rolf Ri thon بأن الشخصية من ناحية علم الاجتماع هي العادات و السمات الخاصة بفرد معين، وهي ناتجة عن البيئة الاجتماعية و الثقافية للفرد و من جهة لم يغفل الجانب الجيني في تكوين سمات هذه الشخصية فيقول :"أن نفس المجتمع يقبل نمط واحد من الشخصية وهو ما

[1] محمد عويضة ، علم النفس بين الشخصية و الفكر، دار الكتب العلمية ، ط1 ,1996 , ص 16 .

سماه بالشخصيات الأساسية , وفي نفس الوقت يقبل بأنماط متعددة من الشخصيات ، وسماها بالشخصيات الوظيفية .فالشخصية الأساسية تشير إلى مجموع العناصر المشتركة بين الأفراد في مجتمع واحد، ومن المواقف والاستجابات تتجلى في مختلف أنماط السلوك و الإحسان أو التفكير ".[1]ويرى بأن الشخصية الوظيفية ترتبط بالوظيفة الاجتماعية للأفراد، بحيث تتحدث عن شخصية وظيفية للمحامين وأخرى لأطباء أو فلاحين ...الخ. ومن مزايا هذه الشخصية أنها تسمح للأفراد التفاهم والتفاعل فيما بينهم.[2]

يتضح لنا أن العلوم الاجتماعية باعتمادها على مناهج علمية تقوم على الاستقراء و الملاحظة والاستبيان و المعاينة الميدانية جعلها تركز على الجانب العملي و التفاعلي للشخصية فأعطى رالف لينثون مفهومين للشخصية فالأولى أساسية، وهي مكتسبة من الحياة الاجتماعية، لأنها تمثل مجموع السلوكات و العادات والثقافات و السمات المشتركة بين أفراد مجتمع معين، والثانية سماها بالشخصية الوظيفية الاجتماعية، مثل المحامي والفنان والتاجر و المعلم و غيرهم من الشخصيات التي تضمن التفاعل بين أفراد المجتمع .

نستنتج أن تعريفه كان شاملا لمفهوم الشخصية ومكوناتها، ولم يقتصر على جانب واحد ويغفل آخر كما وجدناه في تعريف وطسون عالم النفس الذي أغفل الجانب الفطري والجيني والعاطفي والحسي للفرد، وركز على الجانب التعليمي والتربوي والتوجيهي الذي يكون الشخصية عن طريق الاكتساب.

---

[1] رالف رينوث ، ترجمة عبد الله لبان , الأصول الحضارية للشخصية , دار اليقضة العربية و مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر , بيروت , نيويورك , 1964, ص 128 .

[2] المرجع نفسه، ص 131.

يمكننا أخيرا وضع تعريف عام انطلاقا مما بسطناه فنقول بأن الشخصية هي مجموع السلوكيات والمواقف والسمات والثقافات والعادات المكتسبة عن طريق البيئة والمجتمع الذي يتواجد فيها الفرد وأيضا المكتسبة عن طريق تجارب الحياة الاجتماعية والمعارف المكتسبة عن طريق التربية والتعليم والتوجيه الخارجي وأيضا الميولات والمشاعر والمواهب والأحاسيس الفطرية للفرد، فكل له علاقة في تكوين الشخصية فتكسب هاته الآخرة للفرد صفة التميز والاختلاف عن غيره.

المبحث الرابع: أنواع الشخصيات التراثية

أولا: الشخصيات التراثية الدينية

يعد الموروث الديني مصدرا غنيا من مصادر الإلهام الشعري، يستمد منه الشعراء نماذج وموضوعات و صور أدبية ، ولعل أول من لجأ إليه هم شعراء غرب وبالأخص الرومانسيون الذين بالغوا في استلهام الشخصيات الدينية و حتى المواقف الدينية وجعلوا منها موضوعات أدبية، منها شخصيات الأنبياء و الشخصيات المقدسة كالصحابة و الخلفاء الراشدين و أيضا الشخصيات المنبوذة، خاصة الشخصيات المتمردة وأشهرهم شخصية الشيطان و قابيل ابن آدم قاتل أخيه .[1]، وهي نماذج عن أكثر الشخصيات تمردا، كونهم تمردوا على كل ما هو عادي وعلى كل ما هو مفروض بل تمردوا على إرادة الله سبحانه وتعالى.

تعامل الأدباء عموما مع النص/الخطاب الديني سواء كان قرآنا كريما أو حديثا نبويا شريفا، باعتباره ميزة دالة عن غاية فنية وجمالية أولا و معرفية و إيديولوجية ثانيا، يلجأ إليها الأديب/المبدع ليضفي على نصه/خطابه الشعري سمة التعدد و التجديد و التنوع و الانفتاح على الكثير من الخطابات، من خلال هذا التوجه في الاستلهام من المصادر التراثية عامة "وما التراث إلا ذلك الإرث الذي خلفه الأجداد للأبناء، ليكون تلك الأرضية الصلبة التي يستند عليها ويقاوم بها عاديات الزمن وتقلبات الدهر وتوارث العلم والتقنية الحديثة، لأن للماضي حضورا حتميا لا تستطيع أية ثورة أن تنفيه، لأنه أرسخ من الأهرام وأكثر

[1] علي العشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، ص 76 ،

سموا واستعصاء على الهدم"[1]، وهناك ظروف استدعت تواجد وحضور الموروث الديني بالخصوص في الأعمال الأدبية المعاصرة ومرد ذلك أن الثقافة العربية التي خصها الله بالقران الكريم دون غيرها الذي أنزل باللغة العربية الفصحى﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾[2] طه113 جعلت الشعراء العرب المعاصرين يستلهمون النصوص الدينية ليكسبوا شعرهم صفة التفرد والخصوصية و التجديد لأنها ترتكز على القرآن الذي أنزل باللغة العربية الأصيلة، و الأحاديث النبوية الشريفة التي قالها أفصح العرب لسانا (محمد صلى الله عليه وسلم)، والباحث المطلع على الشعر العربي الحديث و المعاصر سيجد أيضا استدعاء الشخصيات التراثية الدينية و تضمينها راجع أيضا أن الشاعر المعاصر له موقف من التراث من حيث أخذه والتعاطي معه، أو توظيفه في فكرة جديدة تربطه بحاضر وواقع جديد، محددا موقفه من التراث كما أنه لا يستطيع تفسير نوعية موقفه من التراث إلا من خلال فهمه لمغزى هذا التراث بالنسبة لظروف الحياة الراهنة،[3]

تعد شخصيات الرسل و الأنبياء عليهم السلام من أكثر شخصيات التراث الديني حضورا/استلهاما في الشعر العربي المعاصر، وما لا يخفى الارتباط الوثيق منذ القدم بين الشعراء و الأنبياء من حيث تشابه تجاربهم فكل منهما

---

[1] إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، عالم المعرفة ع2، المجلس الوطني للثقافة والفنون الآداب، الكويت 1978 ، ص 139 .

[2] سورة طه الأية: 113.

[3] عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط5، 1994، ص11.

يحمل رسالة إلى أمته والفرق الوحيد بينهما هو أن رسالة الأنبياء عليهم السلام سماوية/ربانية و هم مصطافون/مختارون من قبل الله عز وجل، وكلاهما يلقى الرفض و العذاب و العنت في سبيل إيصال رسالته، فيعيش غريبا غير مفهوم بين قومه "لأن كلا من الرسل و الشعراء يكونان على صلة بقوة عليا غير مرئية، ولذلك فقد طاب للشعراء أن يشبهوا أنفسهم في فترة المعاناة التي يعيشها الشاعر قبل ميلاد قصيدة من قصائده بفترة الغيبوبة التي كانت تنتاب الرسل أثناء الوحي"[1]ولعل هذا ما جعل الشعراء العرب المعاصرين يستلهمون شخصيات الأنبياء والرسل في شعرهم ليعبروا عن تجاربهم الواقعية القريبة من تجارب الأنبياء.

نسجل أكثر الشخصيات الدينية استلهاما/حضورا في الشعر العربي/الجزائري المعاصر شخصية الأنبياء/الرسل عليهم لسلام كشخصية سيدنا محمد و عيسى و أيوب و موسى وسليمان عليهم السلام، وكانت شخصية محمد صلى الله عليه وسلم أكثر الشخصيات حضورا/استلهاما في الشعر العربي/الجزائري المعاصر، خاصة فيما تسمى المرحلة الأولى من الاستلهام والذي يعبر فيها الشاعر/المبدع عن الشخصية لا بها، أما في النوع الثاني من الاستلهام غير مباشر، وهو مرحلة التعبير بالموروث نجد أشهر الشخصيات حضورا في الشعر الحديث و المعاصر شخصية سيدنا عيسى عليه السلام لأن" شعراءنا كانوا يحسون بنوع من التحرج من توظيف شخصية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في إطار صيغة التعبير به تأثما من أن يتأولوا في شخصية

[1] علي العشري زايد ، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، ص 78 .

الرسول محمد عليه الصلاة والسلام أنفسهم بعض صفاته ... على عكس المسيحيين الذين لم ينظروا إلى شخصية المسيح عليه السلام و شخصيات بقية الرسل بهذا القدر من التأثم و التحرج"[1] لذا كانت لشخصية المسيح أيضا أكثر حضورا/استلهاما في الشعر العربي المعاصر نظرا لغناها بالكثير من الدلالات.

هنا أول الشعر والسخرية

هنا أول السلم الحجري المؤدي إلى الله والسجن والكلمة

هنا نستطيع انتظار البرابرة المؤمنين بجحش

توقف في أرضنا قبل ميلاد عيسى عليه السلام

وأسس دولته بعد ألفي سنة[2]

كان الموروث المسيحي هو ملجأ شعرائنا العرب المعاصرين، فكانوا أكثر حرية إزاءها، فأولوا ملامحها، وانتحلوا شخصيتها، فأسقطوا ملامح الصلب والفداء والحياة بعد الموت على آلامهم آلام الإنسان المعاصر عامة، وقد صور بعض الشعراء أنفسهم المسيح المعلق على الصليب دون تحفظ ومثال ذلك بدر شاكر السياب في قصيدته (غريب على الخليج) مخاطبا بلده العراق:

بين القرى المتهيبات خطاي والمدن الغريبة.

غنيت تربتك الحبيبة.

---

[1] المرجع السابق، ص 78 .

[2] محمود درويش ، ديوان هي أغنية هي أغنية ، دار العودة ، بيروت ، 1970 ، ص478.

فأنا المسيح يجر في المنفى صليبه .[1]

عبر السياب عن اشتياقه ووحشته لوطنه مصورا نفسه كأنه المسيح يجر صليبه ومخاطبا بلده العراق، فالسياب من أكثر الشعراء توظيفا لشخصية المسيح عليه السلام، وجاد في استلهامها. وأما شخصية المسيح عليه السلام فكانت بخلاف ذلك، فكان الشعراء

نرى في قصيدة (إلى جميلة بوحيرد) للسياب أيضا، مستلهما ملمح الفداء ممزوجا بملمح الصليب، مؤكدا أن الشاعر فوق آلام شعبه التي يحملها، فإنه يحمل أكثر من ذلك فآلام الفداء أعظم وأكبر لأنه بالفداء إما يسقط أو يتعذب فيقول:

لم يلق ما تلقين أنت المسيح.

أنت التي تفدين جرح الجريح.

أنت التي تعطين.. لا قبض ريح .[2]

خاطب الشاعر من خلال هذه الأبيات الشعرية الشهيدة والمقاومة الجزائرية، و أيقونة الثورة الجزائرية **جميلة بوحيرد**، بأنها تمنح من آلامها وعذابها أكثر حتى من المسيح، فشبهها في بطولتها ومواقفها بالمسيح عليه السلام، فاستلهام الشخصية التراثية الدينية عند السياب ولشخصية المسيح لتعبير بها بلا تحفظ زاد قصيدته سمة الانفتاح والشمولية، فجاد في ذلك.

---

[1] بدر شاكر السياب، أنشودة مطر ، دار العودة ، بيروت ، 1971 ،ص 317 .

[2] المرجع السابق ، ص 378 .

نجد من الشعراء المعاصرين الذين استدعوا شخصية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، والتي أخذت دلالات متنوعة ومتكررة دلت على شرف منزلتها في قصائدهم، واستخدمت في مواطن متعددة و كثيرة مشيرة إلى لزوم الدعوة للرجوع إلى تعاليم دين الإسلام القيمة، التي جاء بها خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم وفي الكثير من المواطن دلت على أنها رمز للإنسان العربي سواء في انتصاراته و هزائمه أو في عذابه، وهذا ما نلمسه عند الشاعر العربي سميح قاسم في استلهامه لشخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم مع ما يتماشى وينسجم وتجربته النفسية:

عاود الفرس والروم كراتهم

لحمنا نهب أنيابهم

فاخرجوا من ثرابينكم

آن يا اخوان

آن أن نبعث الثائر يا اخوان

آن أن يعلم اللص والقاتل

إنه زائل زائل زائل.[1]

ما نلاحظه من هذه الأبيات، أن الشاعر استلهم شخصية محمد صلى الله عليه وسلم ليعكس ويصور موقفه وثورته على الظلم والطغيان الحاصل، فالشاعر هنا

[1] سميح قاسم ، ديوان دمي على كفي، مطبعة الحكيم ، الناصرة ، فلسطين ، دط ، 1968 م ، ص 88 .

استلهم الشخصية وعبر بها عما يناسب وينسجم وتجربته وموقفه وواقعه ونجد من استلهام شخصية محمد صلى الله عليه وسلم للاستدلال على قضايا قومية ووطنية، كالقضية الفلسطينية، في قصيدة (نشيج الرجال) للشاعر الفلسطيني محمود درويش:

ألو ...

أريد محمد العرب

نعم؟ من أنت ؟

سجين في بلادي

بلا أرض

بلا علم

بلا بيت

رموا أهلي في المنفى

وجاؤوا يشترون النار من صوتي

لأخرج من ظلام الشجن ...[1]

جاد محمود درويش في استلهامه وتضمينه لشخصية سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام، بطريقة التعبير بالموروث وتوظيفه للاستدلال والتفاعل مع

[1] محمود درويش ، ديوان معزوفة لدرويش متجول ، دار العودة ، بيروت ، 1970 ، ص32 .

قضيته، والتعبير عنها وعن معاناته من ذوي القربى والأخوة العربية، فانسجمت وأضفت هذه الشخصية على القصيدة الشعرية العربية سمة التفرد والتجديد والتميز، "فما يوسف هنا إلا الفلسطيني الذي يشعر بكره إخوته العرب له، إذ إنهم لا يريدونه بينهم كباقي الإخوة، فلم يطقه أحد منهم، فراحوا يعتدون عليه ويحاولون المساس به جسديا ومعنويا"[1] ومن قريب ومن بعيد، وعلى مر العصور فكان الاستلهام تعبيرا مناسبا لاحتواء القضية الفلسطينية بكل ما تحمله من تأويلات.

أنا يوسف أبي، يا أبي

أخوتي لا يحبونني، لا يريدونني بينهم يا أبي

يعتدون علي ويرموني بالحصى والكلام

يريدونني أن أموت كي يمدحونني

.....

أنت سميتني يوسفا

وهم أوقعوني في الجب واتهموا الذئب

والذئب ارحم من أخوتي..أبت هل جنيت على أحد عندما

قلت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر

[1] عمر احمد الربيحات، الأثر التوراتي في شعر محمود درويش، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الاردن، 2009 م، ص 128.

رأيتهم ساجدين [1]

تعد شخصية السيدة مريم عليها السلام، من بين أشهر وأبرز شخصيات الدينية المقدسة، استلهاما من طرف الشعراء المعاصرين العرب، والتي كان لها حضورا ملحوظا في الكثير من قصائدهم الشعرية، ولعل ما نلاحظه أن أكثر المواقف المستدعاة في شعرهم هو موقف أو حادثة (هزها لجذع الشجرة وتساقط الرطب عليها) أثناء ولادتها للمسيح عيسى عليه السلام للتعبير عن تجارب مختلفة، فنجد بدر شاكر السياب في قصيدته (شناشيل ابنة الجلبي):

وتحت النخل، حيث تظل تمطر كل ما سعفه

تراقصت الفقائع وهي تفجر، إنه الرطب

تساقط في يد العذراء، وهي تهز في لهفة

بجزع النخلة الفرعاء ... [2]

استحضر السياب صورة قرآنية ليعبر عن ذكرياته واشتياقه لقريته في فصل الشتاء الممطر، ذاكرا قطرات المطر التي تهطل وتسقط متخللة سعفات النخيل كأنه رطب يتساقط، فأستلهم موقف مريم عليها السلام عندما جاءها المخاض،

---

[1] محمود درويش ، ديوان ورد أقل ، دار العودة ، بيروت ، 1970 ، ص504.

***لقديس لعازر)** بالإنجليزية(St. Lazarus : يروي الإصحاح الحادي عشر من إنجيل يوحنا قصة إقامة المسيح للعازر من الأموات، الذي كان من بيت عيرة وشقيق مرثا ومريم، وكانوا جميعاً محبوبين لدى المسيح

[2] بدر شاكر السياب ، ديوان شناشيل ابنة الجلبي ، دار الطليعة ، بيروت ، ط2 ، 1965 ، ص 5 .

وهي تهز بجذع النخلة فيتساقط عليها الرطب "**وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقري عينا** [1]".

نسجل أيضا في قصيدة أخرى(رؤيا)، لشاعر العربي **شاكر السياب** استلهامه لشخصية مقدسة أخرى ليعبر بها لما تحمله من رموز ودلالات عن معجزة إعادة إحياء الموتى والتي لازمت شخصية (لعازر*)

إلعازر قام من النعش

شنخنوب وإلعازر قد بعثا

حيا يتقافز أو يمشي . [2]

يشير السياب في هذه الأبيات إلى بعث **لعازر** المتمثل في شنخنوب ساخرا من المفسدين الفوضويين الذين يزعمون أن ثورتهم ضد الظلم وهم عكس ذلك، فاستلهم شخصية العازر للتشبيه الساخر، فهو يسخر منهم بهذه الأبيات.

نجد أيضا من الشخصيات المقدسة شخصية (الملك عزرائيل) ملك الموت عليه السلام، في شعر السياب، وهي شخصية دينية مقدسة ترمز للموت والفناء، فقد عبر بها السياب في قصيدته (ثعلب الموت)، يتحدث فيها عن معاناة شعبه والظلم والذي يعاني منه شعبه:

ثعلب الموت، فارس الموت عزرائيل يدنو ويشحذ

---

[1] سورة مريم الأية:25.

[2] بدر شاكر السياب ،ديوان أنشودة مطر ،قصيدة (رؤيا) ، ص 335.

النصل ... آه.

منه آه ، يصك أسنانه الحوعى ، ويرنو مهددا ... يا إلهي.[1]

عبر السياب عن القوى الظالمة التي تسحق شعبه وتقمع حريتهم وتفرض عليه سياسة الهلاك والدمار والموت، عن طريق استلهامه لشخصية الملك عزرائيل.

ونجد قصيدة (حفار القبور) للسياب أيضا، مستلهما فيها شخصية الملك عزرائيل أيضا، معبرا به عن حالة أخرى تتمثل في غصته سخطه على ملك الموت الذي لا يزور قريته، مستدلا بذلك بأن الموت أرحم بكثير من العيشة المؤلمة والضنكة التي يعيشها أهل قريته من ألم وجوع ومرض وكأن الموت أرحم لهم من ذلك:

وعلام تنعب هذه الغربان والكون الرحيب

باق يدور ... يعج بالأحياء ... مرضى جائعين

بيض الشعور كأعظم الأموات، لكن خالدين

لا يهلكون؟ علام تنعب؟ إن عزرائيل مات .[2]

جاد السياب وغيره من الشعراء في استلهام الشخصيات من الموروث الديني، فألبسوا هذه الشخصيات لباس الحداثة، فتفاعلت بدورها مع تجاربهم الواقعية،

[1] المرجع نفسه ، ص 447 .

[2] المرجع السابق ، ص 543 .

وخلقت بذلك قصيدة لها أبعادها ودلالاتها المتميزة بسمة الخلود والانفتاح مرصعة بروح التجديد المعاصرة.

تعامل الشعراء العرب المعاصرون مع الشخصيات التراثية المنبوذة و التي حلت عليها اللعنة لارتكابها خطيئة لا تغتفر، باعتبارها شخصيات متمردة تحدت قوى عظمى ولم ترضخ لإرادتها فعصت أمرها، ومن أشهر هذه الشخصيات شخصيتا الشيطان لعنة الله عليه وشخصية قابيل ابن ادم قاتل أخيه هابيل، إذ يمكن القول بأن سبب اشتهار وخلود هاتين الشخصيتين هو تحديهما لله عز وجل مقامه، فحلت لعنته عليهما، فنبذوا وطردوا من رحمة الله إلى يوم يبعثون، ويعد النوع الأول من الشخصيات الدينية المنبوذة، أما النوع الثاني المنبوذ هي الشخصيات التي كان سبب نبذها هو السقوط وليس التمرد، وعلى رأس هؤلاء الشخصيات (يهوذا) تلميذ المسيح والذي وشى به للكهنة فكان هذا الحدث هو سبب نبذه .[1]

نسجل تأثر الشعراء العرب المعاصرين بالاتجاهات الغربية، وبالأخص الأدباء الرومانسيين الذين تعاطفوا مع هذه الشخصيات المنبوذة، فظهرت علامات هذا التأثر في قصائد الشعراء العرب المعاصرين، إذ نجد من بين أشهر هؤلاء الشعراء العقاد في قصيدته (ترجمة شيطان) مصورا تمرد الشيطان بصورة لا تخلو من تعاطفه معه:

هو روح يحسد الله، وما أعجب الحاسد لله الصمد

[1] علي عشري زايد ، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي ، ص 99 .

كلماأبصره محتكما أصغر الكون وأزرى بالأبد.[1]

شاعت هذه الدلالات للشيطان في الكثير من قصائد شعراء العرب المعاصرين، فنجد في قصيدة (كلمات سبارتاكوس الأخيرة).[2] لأمل دنقل، وظف فيها الشيطان كرمز للتمرد الحر الذي دفع فيه الشيطان أغلى الاثمان في سبيل حريته ، وتلقى أكبر العقاب لتمرده على القوى العظمى ، والكثير من الشعراء المعاصرين الذين استلهموا هذه الشخصية ليعبروا بيها عن القوة و التمرد والجبروت لمواجهة ما هو أعظم .[3] أما بالنسبة لشخصية قابيل فقد كانت رمزا لكل سفاح قاتل متجبر ومعتد أثيم عند الشعراء المعاصرين، فقد جاد السياب مرات عديدة في استلهامه للموروث الديني وبالأخص استلهامه لشخصية قابيل في قصيدة له:

قابيل أين أخوك؟ أين أخوك؟ جمعت السماء

أمادها لتصيح، كورت النجوم إلى النداء

قابيل أين أخوك؟

يرقد في خيام اللاجئين .[4]

---

[1] عباس محمود العقاد ، ديوان العقاد ، مطبعة وحدة الصيانة والإنتاج ، أسوان ، 1967 ، ص 241 .

[2] أمل دنقل ، ديوان البكاء بين يدي زرقاء اليمامة ، دار الآداب ، بيروت ، 1969 ، ص 10 .

[3] علي العشري زايد ، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، ص 101 .

[4] بدر شاكر السياب ، ديوان أنشودة مطر ، قصيدة (قافلة الضياع) ، وزارة الأعلام العراقية، بغداد، العراق، ط1، 1971، ص 368 .

استلهم السياب هنا شخصية قابيل وصورة قرآنية، تحدث فيها عن أحداث يوم القيامة (وإذا النجوم كورت) وسئل العرب عن إخوانهم وقضيتهم الفلسطينية، ورمز للعرب والحكام الظالمين الذين استباحوا دماء إخوانهم العرب بقابيل ورمز للفلسطينيين اللاجئين بهابيل، فجاد في ذلك.

يتضح لنا مما بسطناه أن كل من استلهموا الشخصيات الدينية بشتى أنواعها، جادوا في التعبير به، فتفاعلت بدورها مع الصورة العصرية التي ترسمها القصيدة وتحملها الرسالة، فانسجمت مع قضايا وتجارب الشعراء وأضفت على قصائدهم ميزة التفرد والانفتاح وحتى الخلود، وهذا أسمى درجات الاستلهام

ثانيا: الشخصيات التاريخية

تعد الشخصيات التاريخية والمواقف التاريخية وحتى الأماكن التاريخية من أهم الدلالات والرموز التي يلجأ الشعراء إليها استلهاما/استدعاء وتوظيفا في أشعارهم، لأن الموروث التاريخي بصفة عامة ليس مجرد ظاهرة و لا موقف عابر لأنه لا ينتهي بانتهاء زمنه الواقعي.[1] وإنما له شمولية باقية و مرنة و قابلية للتجدد بأشكال أخرى على طول امتداد التاريخ، فالمواقف التي تحققها الشخصيات كالبطولات و القيادة والحروب تبقى خالدة طوال العصور حتى وإن فنت تلك الشخصيات و غبرت، فتبقى خالدة عن طريق تلاؤمها مع أحداث و مواقف أخرى تشبهها في زمن آخر غير زمانها، فتحمل بطبيعة الحال دلالات و تأويلات جديدة و مختلفة "لأن التاريخ ليس وصفا لحقبة زمنية ما من وجهة

[1] ينظر علي العشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 121.

نظر معاصرة إنه أدراك إنسان معاصر أو حديث له، فليست هناك إذن صورة جامدة ثابتة لأية فترة زمنية لهذا الماضي".[1]

يستغل الشاعر/المبدع المعاصر الشخصيات التاريخية بمواقفها والأماكن بكل أبعادها التاريخية وبكل ما تحمله من تأويلات ليعبر بها عن تجربته لتتفاعل تلك الدلالات مع تجربته الشعرية/الشاعرية فتتصهر معها في بوتقة واحدة، فتكسب تجربته الذاتية/الشعورية نوعا من الشمولية والموضوعية والكلية، مانحة إياها بعدا جديدا وحياة أخرى، كما يضفي عليها بعدا تاريخيا حضاريا، فيكسبها بذلك نوعا من سمات الخلود والأصالة، جاعلا منها أقرب إلى ذاته، وتفكيره، وأكثر طواعية له، في استيعاب أبعاد تجربته المختلفة.

تمثل الشخصيات التاريخية عنصرا أساسيا في بناء القصيدة الشعرية المعاصرة، ولا تتوقف عند هذا الحد بل تجاوزه فهي الغاية والوسيلة، حيث يوظفها/ويستلهمها الشاعر/المبدع ليجسد بها رؤيته الشعرية والواقع الإنساني، والواقع العربي بوجه أخص. كما ترتبط الشخصيات التراثية وبعض الأمكنة التاريخية عند الشعراء العرب المعاصرين بفكرة إيديولوجية بحتة فعلاقتهم بهذه الشخصيات التراثية و ببعض الأمكنة التاريخية المقدسة علاقة وجود جاعلة منه التائه المتيم الذي يصرح قائلا" أنا لا أكون إلا في الأرض، وكل وجود لي خارجها إنما هو ضياع وتيه نهائي، لتكن الأرض داخلي و تكتبني واكتبها"[(2)] أي لا وجود له خارج تاريخه المكتوب من خلال هذه الشخصيات وهذه الأمكنة

[1] مصطفى ناصف، دراسة الأدب العربي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1958، د ط، ص 206.

[2] اعتدال عثمان، إضاءة النص قراءات في الشعر العربي الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط2 ، 1998، ص102.

المقدسة ولا تاريخ خارج وجوده، وهو ما يثبته الشاعر العربي محمود درويش من خلال هذه الأبيات الشعرية

أطلّ على الأنبياء القدامى

وهم يصعدون حفاة إلى أورشليم

وأسأل: هل من نبيّ جديد

لهذا الزمان الجديدْ ؟ [1]

تعرف هذه الشخصيات التاريخية بالشخصيات التي حملت شعلة التغيير والدعوة للانتصار ولكن لم يحالفها الحظ في ذلك، فلم يكتب لثوراتهم النصر ولا لدعواتهم بأن تتحقق، فانطفأت شعلتهم بالموت أو بالسقوط والهزيمة. ومن أشهرها شهداء الإسلام الأول والقادة المسلمين والحسين وحمزة وعمار بن ياسر وابن الزبير وغيرهم ...[2]ونجد أكثر الشخصيات استلهاما وتوظيفا /استدعاء من هذا النوع هو شخصية الحسين رضي الله عنه، وظفها الشعراء كصورة عبروا بها عن هزائمهم والهزائم التي تلقاها الدعوات والقضايا النبيلة في عصرهم المعاصر، وواقعهم المعيش وهو ما عبر عنه الشاعر أدونيس في قصيدته **(مرآة الشاهد)**، عن الحدث نفسه وهو حدث استشهاد الصحابي الجليل الحسين، مبينا بأن هذه الحادثة خلدت وأحدثت مظاهرها في كل مظاهر الوجود:

رأيت كل حجر يحنو على الحسين

[1] محمود درويش، الأعمال الجديدة الكاملة، ج1، عن رياض ريس للكتب والنشر، بيروت ط1 كانون الثاني 2004 .ص:51.

[2] علي العشري زايد، استلهام الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 120،121.

رأيت كل زهرة تنام عند كتب الحسين

رأيت كل نهر يسير في جنازة الحسين.[1]

أستلهم/وظف الشاعر **أدونيس** شخصية سيد الشهداء، سبط النبي صلى الله عليه وسلم وحفيده، الحسين رضي الله عنه للدلالة نفسها كغيره من الشعراء، تعبيرا عن هزائم الأمة، والهزائم التي تلقتها الدعوات والقضايا النبيلة في عصرهم، فاستلهمه الشاعر من خلال هذه الأشطر الشعرية كرمز للنبلاء الذين استشهدوا من أجل رفع راية قضيتهم النبيلة.

تعبر شخصيات الحكام والأمراء والقادة الذين يمثلون الجانب المظلم من تاريخ الأمة العربية والأمة الإسلامية بالخصوص. بالشخصيات التاريخية التي تمثل جانب الشر في التاريخ، وذلك بسبب طغيانهم وفسادهم، باعتبارها الشخصيات التاريخية التي كانت سببا في القضاء على الدعوات الإسلامية وسقوط رايات القضايا العربية الإسلامية النبيلة وأبرز هذه الشخصيات نجد شخصية يزيد وابن زياد وهما شخصيتان ملازمتان لشخصية سيد شباب أهل الجنة الحسين، غيرهم من الشخصيات كابن الحكم وزيد ابن أبيه، وتعد شخصية الأمير **الحجاج** من أشهر الشخصيات التاريخية وأشيعها استلهاما وحضورا في قصائد الشعراء العرب المعاصرين، فقد مثلت هذه الأخيرة الوجه المظلم في تاريخ العرب وأمراء العرب المسلمين، فشخصية **الحجاج** كانت صورة ورمزا عن كل حاكم ظالم مستبد وفاسد، فكانت أشهر ممثلي البطش والظلم والطغيان،

[1] أدونيس،المسرح والمرايا، قصيدة مرآة شاهد، دار الآداب، بيروت، 1968، ص 91.

فهو رمز لكل قوة ظالمة لا تحكم بالعدل، ومارست قوة الطمس واسكتت كل صوت يرفع رايه المطالبة بالعدل والحق والثورة للكف عن الطغيان.[1]

يقول أدونيس في (مرآة الحجاج) معبرا بشخصية الحجاج:

وصعد المنبر ... في يديه قوسه، وفوق وجهه لثام

وقال بالسهام والقناع، لا بالصوت والكلام:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا

أنا هو السؤال و النبراس

أنا هو الفراس

ويل لمن يكون من فرائسي

وتكون النتيجة أن:

...زلزل المكان

واهتزت البلاد مثل شجرة

وسقط المسجد مثل ثمرة

وسقط الزمان.[2]

[1] علي زايد العشري، المرجع السابق، ص124.

[2] أدونيس، ديوان المسرح و المرايا، قصيدة (مرآة الحجاج)، ص87 .

عبر الشاعر في هذه القصيدة مستلهما الشخصية التاريخية ليبرز من خلالها موقف من مواقف الحجاج كرمز مبينا منه وبه بأن الظلم هو العامل الأول لفناء أي أمة من الأمم ودمارها فما بالك أن تكون الأمة التي تنتسب إليها الشخصية التاريخية المستلهمة.

نجد شخصية **الحجاج** أيضا في قصيدة (مشتكاي يا خامس الخلفاء) للشاعر **محمد أبو دومة**، يعبر بشخصية الحجاج عن القوى والحكام الطاغية، مستلهما مقولة الحجاج المشهورة التي كان يخاطب بها الناس متجبرا:

أنا ابن جلا ... ومرآتي بحار الدم

وأعتابي جماجمكم، ونعلي يطمس الكلمات فوق الفم ...

أنا ابن الجلاء ... وقد وليت ما وليت فالإذعان فالإذعان، والإطراق

فالإطراق ...[1]

ونجد مع هذه الشخصية الكثير من الشخصيات المستدعاة في شعره كوحشي قاتل حمزة ويزيد ابن أبيه وقاتل الحسين وغيرهم ممن يمثلون جانب الشر في تاريخنا.

تعرف شخصية الخلفاء والحكام وعظماء الإسلام من بين الشخصيات التاريخية العظيمة العادلة التي صنعت مجد الدولة الإسلامية، وهي الشخصيات التي تمثل الجانب المنير في تاريخنا الإسلامي و العربي وذلك لما حققته من انتصارات و

[1] محمد أبو دومة، مشتكاي يا خامس الخلفاء، مجلة(المجلة)، افريل،1971، ص 80.

حكم بالعدل و ديمقراطية شاهدة، ومن بين هذه الشخصيات نذكر أشهرها شخصية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وسيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه و الإمام علي بن أبي طالب وسيف الدولة و المعتصم و طارق ابن زياد و الخالد ابن الوليد و صلاح و غيرهم ممن رفعوا راية الإسلام و تاريخه من انتصارات حققوها و فتوحات و حكم بالعدل.

نجد الشاعر **فاروق شوشة** في قصيدته (سيف الدولة) مستلهما شخصية سيف الدولة يهجوا به واقعنا المرير والأوضاع التي آلت إليها الأمة العربية الإسلامية من بعده.

يا سيف الدولة: أبناؤك –بالعار–

في سوق الهالك يباعوك.

وعلى أسوارك في بافا – آه يا بافا – صلبوك

وعلى أرضك في عمان الثكلى داسوك.

داسوا وجهك.. وجه أحبائك في حطين

ألقوا باسم بلادي في قلب الطين .[1]

نلاحظ بأن الفاروق شوشة مثل واقعنا المنكسر والضعيف والمتدهور مقارنة بالماضي المزدهر والمتقدم عندما كانت دولة الإسلام وحكامها المسلمين في

[1] فاروق شوشة، سيف الدولة، اصوات من تاريخ قديم، دار الآداب،1971،ص 17.

ازدهار وتقدم، فأحدث بتلك المقارنة نوعا من المقابلة بين تناقضات الحاضر والماضي، مستلهما شخصية سيف الدولة وما يقابها من انتصارات.

ونجد قصيدة (كراسة فلسطين) للشاعر الفلسطيني معين بسيسو مصورا القضية الفلسطينية وقد تحولت إلى سيرك مستلهما فيها أشهر شخصيات قادة وحكام تاريخنا الإسلامي.

سيرك فلسطين سيفتح الليلة.

هاتوا مربوطا بالأغلال (المعتصم) وهاتوا في قفص (خالد).

هاتوا ملفوفا في النطع (المتنبي) محمولا فوق بيارقه (سيف الدولة).

سيرك فلسطين سيفتح الليلة .[1]

نرى أن الشاعر استلهم الشخصيات التاريخية العظمى ليصور القضية الفلسطينية ويبين من خلال تحول القضية الشائكة العادلة وتحولها إلى سيرك، ويوضح من خلال هذه الشخصيات التاريخية كيف أصبح أبطال الماضي بأمجادهم عروضا للمشاهدة، يتسلى بها المشاهدين لا قدوة يقتدوا بها العرب فيحققوا انتصارات في الحاضر شبيهة بانتصارات الماضي.

بناء على ذلك يكون الشاعر العربي المعاصر محقق المزيد من الانزياح والانحراف الدلالي عن النسق الشعري العام، بلاغيا وتركيبيا ونحويا، موظفا الفضاءات الممثلة في الشخصيات التاريخية بعضها من الواقع وبعضها قادما من

[1] معين بسيسو، ديوان كراسة فلسطين، دار العودة، بيروت، 1969، ص 9 .

الذاكرة الجماعية، وأخرى دينية وشعبية وأسطورية، بانيا فضاء نصوصه/خطابه الشعري على مجموعة من العلائق الدلالية، والنظم التركيبية والمنظورات الجديدة، والثيمات المركزية مستلهما الرموز والأقنعة والمرايا وأحداث التاريخ والوقائع المروية الشعبية والأسطورية بحيث يفتح نصه/خطابه لمزيد من التعدد ويتيح له فرصا كثيرة لتعميق فضاء الرؤيا الأساسية، وهي تتكون داخل تجربة الشاعر/المبدع في "إخضاع عناصر الشكل لدفقات شعورية متغيرة، والاستعانة بالرمز حينا، وبالأسطورة حينا آخر لتصوير أفكاره ومشاعره، واستبطان المعاني بدلا من وصفها، كما يعبر عن المواقف الشعرية، ونواحي الصراع، وتناقضات الحياة، بلغة نابضة بالحركة التصويرية"[1]، وقد يستخدم الاستلهام معتمدا ومتكئا على العناصر القصصية، والحوار بأشكاله المختلفة، لتعميق المضامين والإيحاء بظلال جديدة.

ثالثا: الشخصيات الأسطورية

يعد الموروث الأسطوري أكثر مصادر التراث الإنساني ارتباطا بالتجربة الشعرية، لأن الأسطورة هي الصورة الأولى للشعر، فقد أجمع نقاد الشعر وعلماء الأساطير كلاهما على أن الشعر في نشأته كان متصلا بالأسطورة لا باعتبارها قصة خرافية مسلية، وإنما باعتبارها تفسيرا للطبيعة وللتاريخ وللروح وأسرارها، ومعنى تفسيرنا للأساطير هو أن نكشف فيها رموزا للأشياء. وما

[1] محمد مصطفى هدارة، دراسات في الأدب العربي الحديث، دار العلوم العربية لطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط1988،1، ص: 43.

الأساطير سوى أفكار متنكرة في شكل شعري .[1]فأضحت الأسطورة موردا سخيا للشعراء في كل عصر، مستغلين ما في الأسطورة من لغة إيحائية بالغة وأفكار ورموز مشاعر ومواقف وطاقات خارقة وخيال مفرط بلا حدود، فأخذت بذلك العديد من المدلولات تاريخية ودينية واجتماعية وغيرها ...

يعتبر تراثنا العربي الأسطوري مقارنة بالتراث الغربي فقيرا، وذلك راجع بأن العقلية الإسلامية في العصر الوسيط لا تؤمن ولا تشجع هذه الأساطير الخرافية بصفة عامة. لكن نجد الشاعر العربي المعاصر وحتى الشاعر العربي القديم كانت له صلة بالأساطير بحيث نرى استلهام/احتواء الشعر العربي منذ العصر القديم على بعض الإشارات الأسطورية خاصة وأشهرها (زرقاء اليمامة) والتي كانت ترمز للتنبؤ بالمستقبل ومعرفة ما سيحدث قبل حدوثه، والتي استلهمت في بادئ الأمر بصيغة التعبير عن الموروث.[2]والتي لازلت تستلهم في الشعر من قبل الشعراء العرب المعاصرين، ولعل من أول المستلهمين لهذه الشخصية الأسطورية في صيغة التعبير بالموروث الشاعر الفلسطيني عز الدين المناصرة في قصيدته (زرقاء اليمامة):

وقلت لنا إن الأشجار تسير

تقفز.. تركض في الوديان

في اليوم التالي يا زرقاء ....

[1]ينظر: علي العشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر، ص 175.

[2]المرجع نفسه، ص182.

كان الجيش السفاح

ينحر سكان البلدة في عيد النحر

قلعوا عين الزرقاء الفلاحة

خلعوا التين الأخضر من قلب الساحة .[1]

عبر الشاعر **عزالدين مناصرة** عن القضية الفلسطينية وعن بطش المستعمر وما يمارسه من سياسة القمع والقتل والسلب مستلهما شخصية **زرقاء اليمامة** الأسطورية مستدلا بها بأن كل هذه الممارسات ضد أرضه كانت متوقعة من قبل أن تحصل وها قد تحقق التنبؤ.

تتميز الشخصية الأسطورية بفضائها اللاشعوري والتخيلي وطبيعة دلالتها الرمزية الموحية وأهمية وجودها في الثقافة الجمعية، مما جعل الشعراء العرب المعاصرون يستلهمونها كلما استدعى اللاشعور الجمعي. تجربة الشعراء العرب المعاصرون الشعرية وطبيعة الرؤية التي تقدمها هذه التجربة على المستويين الفكري والجمالي مكنتهم من استلهام الشخصية الأسطورية وكثافتها الرمزية. بما في ذلك رمز التراث الأسطوري الشرقي الذي يعود إلى الحضارة العربية القديمة الذي كثر استلهامه في قصائد الشعراء العرب المعاصرين" فأول ما تطالعنا به أساطير الطقوس والعبادات، تجربة بني إسرائيل للرب، والصعود للجلجال، و هو

[1] عز الدين المناصرة، ديوان يا عنب الخليل، دار العودة، بيروت، د ط، 1968، ص 53.

مكان تقديم الطاعات للرب[1]"ومثال ذلك قصيدة (مديح الظل العالي) التي جاءت مجسدة لذلك حيث يقول درويش:

كَمْ من نبيٍّ فيك جَرَّبَ

كَمْ تعذَّب كي يُرَتِّبَ هيكَلَهْ

عبثاً تحاول يا أبي مُلْكاً ومَمْلَكَةً

فَسِرْ للجُلْجُلَهْ

واصْعَدْ معي

لِنُعيْدَ للروح المُشَرَّد أوَّلَهْ

ماذا تُريد، وأنت سَيِّدُ روحنا

يا سَيِّدَ الكينونة المتحولة؟[2]

يرى درويش في أسطورة (جلجلة) ملاذا للخلاص من واقع اليأس في استحضار مستقبل جديد، مبشر بالأمل ومخلص للإنسان الفلسطيني، ومعيد للروح الفلسطينية الضائعة المشردة في ظلمات الظلم العالمي بدايتها، وتكوينها الجديد. واستلهام شاعر الأرض محمود درويش للشخصية الأسطورية هنا كأنه يريد الإخبار إن الذي يحدث اليوم لأرض مسقط الأنبياء فلسطين الحبيبة وغزة المكلومة حدث نفسه في الأمس القريب، أو البعيد، وسيحدث في المستقبل الذي

[1] عمر أحمد الربيحات، الأثر التوراتي في شعر محمود درويش، جامعة مؤتة، العراق، ط1، 2005، ص143 .

[2] محمود درويش. ديوان حصار لمدائح البحر، الدار الغربية للنشر والتوزيع عمان الأردن، ط 1987ص:172.

سننتهي إليه، حتى بعد انتهاء الطقس الشعائري الذي يختفي ظاهراً، ولكن ليترك دالّه الذي لا يكف عن التولُّد باطناً.

تعد شخصية **سطيح الكاهن** من بين الشخصيات الأسطورية المشهورة أيضا في الشعر العربي المعاصر، و هي شخصية كما نقلتها لنا الأساطير جسد من لحم بلا عظم وكان يندرج كما يندرج الثوب وله القدرة على التنبؤ بالغيب .[1]

تناول شفيق المعلوف في ملحمة عبقر (نشيد الكاهن سطيح)، فأولا شخصية سطيح تأويلا خاصة:

على فمي ابتسامة هازئة تفيض بالسخرية الموجعة

أواجه النسائم الهادئة بها كما أواجه الزوبعة

يا واقف العمر على حكمة مركومة كالغيم خلف الجباه

الحكمة الحكمة في بسمة تمحض الهزة بها في شفاه.[2]

ونجد في قصيدة بدر شاكر السياب مستلهما العديد من الشخصيات الأسطورية الإغريقية في قصيدة واحدة:

الليل يطبق مرة أخرى، فتشربه المدينة

والعابرون، إلى القرارة مثل أغنية حزينة

وتفتحت، كأزاهر الدفلى مصابيح الطريق

[1] علي زايد العشري، المرجع السابق ص182.

[2] شفيق معلوف، ديوان عبقر، منشورات العصبة الأندلسية، سان باولو، البرازيل، 1949، ص24.

كعيون ميدوزا تحجر كل قلب بالضغينه

وكأنها نذر تبشر أهل بابل بالحريق

من هؤلاء العابرون؟

أحفاد أوديب الضرير ووارثوه المبصرون

جوكست أرملة كأمس، وباب طيبة ما يزال

يلقي أبو الهول الرهيب عليه، من رعب ظلال

والموت يلهث في سؤال

.....

مترقبا ميلاد أفرويدت ليلا أو نهارا

أتريد من هذا الحطام الآدمي المستباح

دفء الربيع و فرحة الحمل الغرير من الصباح.[1]

نلاحظ أن السياب استلهم شخصية **ميدوزا** الأسطورية، وفي الأساطير اليونانية تقول أن **ميدوزا** تحول كل من تلتقي بهما عيناه إلى حجر، أسطورة **أوديب الملك** الذي قتل أباه تزوج من أمه والذي أضحى ضريرا يتوه في الغابات بعد معرفته الحقيقة و شخصية **أبو الهول** حارس باب القرية ملقي الأسئلة على

[1] بدر شاكر السياب، ديوان المومس العمياء، منتدى الديوان، 3ماي، 2023، ص 2.

الغرباء فاستطاع **أوديب** الإجابة عن سؤاله. وفي أساطير الإغريق فإن شخصية **أوفروديت** ولدت من زبد البحر ، ونزلت إلى البر محمولة على صدفة محار.[1]

ما لا يخفى على الباحث و القارئ لشعر **بدر شاكر السياب** و المطلع على حياة و طفولته، و مرضه أن كل قصائده عبر فيها عن تجربة من تجارب حياته إما طفولته أو اغترابه عن وطنه أو عن المرض الخبيث الذي أصابه، فلجأ السياب إلى توظيف هذه الرموز و خاصة الأساطير لأنها تتمتع بطاقة تعبيرية هائلة فعبر بها عن تجاربه الشعورية و أزماته النفسية وخيبات أمل قاسية و التي لازمته منذ الطفولة، وهذا ما ينطبق على العديد من شعراء العرب المعاصرين الذين استلهموا الشخصيات الأسطورية في شعرهم فوجدوها أداة تعبيرية تصور و تعكس كل تجاربهم الاجتماعية و واقعهم المعاصر المعيش.

رابعا: الشخصيات التراثية الأدبية

نجد أن معظم الشعراء العرب المعاصرين يلجؤون إلى التراث الأدبي، وذلك لأنه أكثر المصادر التراثية غناء بالشخصيات والمواقف الخالدة التي تحظى باهتمام كبير من الشعراء، ومن الطبيعي ذلك لأن شخصيات الشعراء تكون ألصق وأكثر ارتباطا بنفوس الشعراء من غيرها. لأن الشعراء لهم الرسالة نفسها والفكرة ذاتها، فهم يمرون بالمواقف والتجارب نفسها على مر الزمان.[2] لذا نجد أن أكثر الشخصيات استلهاما/حضورا في الشعر العربي المعاصر هم الشخصيات الأدبية، و الشاعر العربي المعاصر يجدها مرنة وأكثر طواعية

[1] جبرا إبراهيم جبرا، الأسطورة والرمز، دار الحرية للطباعة، مطبعة الجمهورية، بغداد، 1973، ص149.

[2] علي زايد العشري، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 134.

وأعلى استيعابا لتجربتهم الشعرية بالنسبة للشخصيات التراثية الأخرى، ومن الشخصيات الأدبية التي ارتبط اسمها بقضية معينة فأصبحت تلك الشخصية رمزا لتلك القضية، فكلما ذكرت القضية حضرت تلك الشخصية والعكس كذلك، فكانت هذه الأخيرة رمزا دلاليا كاملا عليها، بغض النظر عن تلك القضية سياسية كانت أو اجتماعية، أو فكرية، أو حضارية، أو عاطفية.

تعد شخصية **أبي الطيب المتنبي** ومن أبرز الشخصيات الأدبية المستلهمة في الشعر العربي المعاصر، وهي شخصية افتتن بها شعراء العصر المعاصر باعتبارها شخصية تمثل قضية سياسية، "فربطوا موقفه من كافو وحملوه الكثير من الدلالات السياسية،"[1] فكانت هذه القضية سببا في انطواءها وطواعيتها لتجارب وقضايا الكثير من شعراء العرب المعاصرين.

نجد الشاعر **أمل دنقل** مستلهما شخصية **المتنبي** للتعبير بها عن الحقيقة المرة فاضحا القوى الضعيفة المستذل خارجيا والمهزومة التي تخبئ سقوطها تغطي ضعفها عن طريق ممارسة السلطة على رعاياها في الداخل، وأخفقت في تحقيق الانتصار الحقيقي في الخارج، يقول في قصيدة من (مذكرات المتنبي في مصر).

يقول على لسان المتنبي:

أبصر تلك الشفة المثقوبة

ووجهه المسود، والرجولة المسلوبة

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 134، 135.

أبكي على العروبة

يومئ، يستنشدني أنشده عن سيفه الشجاع

وسيفه في غمده يأكله الصدأ

وعندما يسقط جفناه الثقيلان وينكفئ

أسير مثقل الخطى في ردهات القصر

أبصر أهل مصر

ينتظرونه ليرفعوا إليه المظلمات والرقاع.[1]

استغل البياتي الموقف ذاته في قصيدته موت المتنبي ليعبر بها عن القمع والضغوطات التي تمارسها السلطة إزاء صوت المعاصر، وإرغامه على التكلم لصالحها، فيتغنى بسقوطها ويهلل لإخفاقها، ففضح تلك السلطة مبينا الشعور الذي يخالجه وهو مرغم على التعبير هكذا من جهة خوفه مما سيلقاه إذا رفض الطوع لها ويقينه أن صوت الحق سينتصر لا محالة.

يقول:

سفينة الضباب يا طفولتي، تطفو على بحر من الدموع

تشيخ في مرفئها.. تجوع

تزني على رصيفهم، تستعطف الخليفة، الأبله، تستجدي،

تهز بطنها، ترقص فوق لهب الشموع

[1] أمل دنقل، ديوان البكاء بين يدي زرقاء اليمامة، دار الآداب، بيروت، 1969، ص 121.

سفينتي شائخه القلوع

لكنها والبحر في انتظارها تهم بالرجوع.[1]

ونجد أيضا من أبرز الشخصيات حضورا في القضايا الفكرية شخصية **أبي العلاء المعري** (الضرير)، الذي سئم الحياة، واعتزلها فكان رمزا لاعتزال الحياة وبغض الفساد فيها.

يقول نزال القباني في حوار ثوري مع طه حسين:

صدق الموعد الجميل... أخيرا * يا حبيبي و يا حبيب البيـــان**

ما علينا إذا جلسنـــا بركـــــن * وفتحنا حقـــائب الأحزان**

قرأنا أبا العلاء قليـــلا * وقرانا رسالـــة الغفران**

أنا في حضرة العصور جميعا * فزمان الأديب كل مـــــان**[2]

يطلب الشاعر **نزار القباني** في الأبيات الشعرية من قصيدة جلسة سمر مع طه حسين، ليتقاسما أحزانهما وهما يطالعان رسالة الغفران لأبي العلاء مؤكدا بذلك أن رسالة الأدباء صالحة لكل زمان ومكان.

نجد شخصية **الخنساء** المشهورة والغنية عن التعريف، باعتبارها رمزا للفقد والبكاء، فعبر بها ومن خلالها شعراء العرب المعاصرون عن جانبهم الباكي

[1] عبد الوهاب البياتي، ديوان البياتي، دار العودة، بيروت، 1979، ص 699، 700.

[2] نزار القباني، حوار ثوري مع طه حسين، بيروت لبنان، 1988، ص 52.

الحزين، وعوضوا ما فقدوه في حياتهم. يقول الشاعر الشاذلي طاقة في قصيدة الخنساء.. الثاكلة الغريبة:

ألف صخر قضى... ألف ألف، ففي كل شبر من الأرض قبر

جديد

والملايين من أمتي بين مستضعف أو شريد

أو شهيد.[1]

استلهم الشاعر شخصية الخنساء للتعبير عن الجانب الحزين في حياته وعما فقدهم من شهداء في أرضه.

ما يمكننا قوله من هذا البسط أن استلهام شعراء العرب المعاصرون للتراث عامة وللشخصيات التراثية سواء الأسطورية منها أو الأدبية خاصة كان لأسباب فينة وثقافية، وعوامل سياسية واجتماعية، وقومية ونفسية، فجاد كل من عبر بها ومن خلالها أو عبر عنها

خامسا: عوامل عودة الشاعر العربي المعاصر إلى التراث

يعد رجوع الشعراء المعاصرين إلى التراث بأنواعه، له عدة دوافع وأسباب جعلتهم يحتضنون ماضيهم، ويستدعون تراثهم في أشعارهم، ولهذا السبب تضافرت العديد من العوامل والتي ساهمت بدورها في حضور المواقف التراثية خاصة الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ولكل هذه العوامل علاقة ببعضها الآخر فهي مرتبطة فيما بينها، وكل منها يفسر سبب حضور

[1] الشاذل طاقة، ديوان الأعور الدجال والغرباء، مكتبة الحياة، بيروت، 1969، ص 49.

الشخصيات التراثية في قصائد الشعراء العرب المعاصرين. ومن بين هذه العوامل وأشهرها: العوامل الفنية، السياسية، والنفسية والقومية، والثقافية.[1]

1-العوامل الفنية: ينقسم هذا العامل إلى عاملين أساسيين

أولهما:

إحساس الشاعر المعاصر بمدى غنا التراث و ثرائه بالمعطيات الفنية و النماذج القيمة التي تمنح القصيدة المعاصرة طاقات تعبيرية ليس لها حدود، و أدرك الشاعر المعاصر أنه باستغلال هذه الإمكانيات يكون قد وصل تجربته بمعين لا يخلو من القدرة على الإيحاء و التأثير، وذلك راجع لكون هذه المعطيات التراثية تكتسب لونا خاصا من القداسة في نفوس الأمة العربية ونوعا من الالتصاق بوجدانها، وذلك لما يكتسبه التراث من حضور حي و مرن دائم في وجدان الأمة، و الشاعر حين أراد أن يصل إلى وجدان أمته لجأ إلى طريقة توظيفه لبعض مقومات تراثها، فيكون بذلك قد توصل إليها بأقوى الوسائل تأثيرا عليها. فليس غريبا أن نجده يفسح المجال في قصيدته للأصوات التي تتجاوب معه والتي مرت ذات يوم بنفس التجربة التي عاشها كما عاناها الشاعر نفسه.[2]فالشاعر وجد في التراث العديد من المواقف التي تؤثر في المتلقي تأثيرا أكيدا وذلك عن طريق تظمينه للتجربة، فيمزج بذلك الماضي مع الحاضر فيتفاعلا هذان الأخيران ليكسبوا القصيدة والتجربة صفة فنية ذات لون من الشمولية والكلية.

[1]علي العشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر، ص19. (بتصرف).

[2]عزالدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، ص 307

ثانيا:

يعتبر هذا العامل الثاني من العوامل الفنية المتمثل في إرادة الشاعر المعاصر أن يضفي نوعا من الموضوعية على تجربته الذاتية، وذلك تغييرا لما كان عليه الشاعر خاصة الرومنسي غارقا في ذاتيته، فقد طغى الجاني الذاتي على قصائدهم، فأصبحت القصيدة المعاصرة بهذا العامل تتسم بلون من الدرامية و الموضوعية، فشاعت في القصيدة الحديثة تقنيات تلك الفنون كالحوار و أسلوب القص وتعدد الأصوات و المونولوج الداخلي و المونتاج و أخيرا الشخصيات التراثية التي لجا إليها الشعراء و استخدموها كمعادل موضوعي لتجربتهم الذاتية، فكانت كقناع يبث من خلاله الشاعر أفكاره و خواطره.[1]

2-العوامل الثقافية:

تعد هذه العوامل من أكثر العوامل التي كانت سببا في اتجاه الشاعر العربي المعاصر لاستلهام الشخصيات التراثية، وعلى الانتقال بعلاقة الشاعر بموروثه من مرحلة التعبير عن الموروث إلى مرحلة التعبير بالموروث، ويمكن تقسيم هذه العوامل إلى قسمين:

أولا: يتمثل في تأثير حركة إحياء التراث الدور الذي قام به رواد هذه الحركة إلى ضرورة الرجوع إلى القديم، في كشف كنوز التراث وتوجيه الأنظار إلى ما فيه من قيم فكرية وروحية وفنية وثقافية صالحة للبقاء والاستمرار، وقد التفت شعراؤنا لهذا منذ عصر النهضة، فلجأ الشعراء إلى التراث واستلهموا منه، وقد

[1] علي العشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر، ص21.

مرت علاقة الشعراء بهذا التراث بمرحلتين: المرحلة الأولى هي مرحلة التعبير عن الموروث والثانية التعبير بالموروث. [1]

ثانيا: يرجع هذا العامل لتأثر الشعراء المعاصرين بالغرب، الذين دعوا إلى ضرورة الارتباط بالموروث، ويعتبر هذا العامل مكملا للعامل الأول، رغم وجود تعارض واضح بينهما، ألا وهو أن أصحاب الرأي الأول يدعي التقوقع وعدم تقبل أي دخيلا على الشعر العربي، والأخذ بما هو من التراث، فهو رافض كل الرفض الأخذ بأي شيء غربي، وإغلاق الباب في وجه أية تيارات وافدة، حتى وإن كانت تدعو للارتباط بالتراث، وكان من أهم الجوانب الإيجابية التي تأثر بها شعراؤنا المعاصرون من الثقافة الأوروبية الحديثة، يرى علي العشري زايد بأن الشاعر والناقد الإنجليزي إليوت (ilyot) دعا إلى ضرورة ارتباط الشاعر بموروثه، كما يرى أن أول ما تشمله التقاليد هي تلك الحاسة التاريخية التي لا يتأتى الاستغناء عنها لمن يود أن يظل شاعرا بعد الخامسة و العشرين، وأنه ليس لشاعر أو فنان في أي نوع من الفنون قيمته الكاملة في نفسه، وإنما تترتب قيمته على أساس علاقته بالسلف من الشعراء و الفنانين و أن الحاضر ينبغي أن يغير الماضي بمقدار ما يوجه الماضي الحاضر.

3- العوامل السياسية والاجتماعية:

تعتبر العوامل السياسة والاجتماعية والأوضاع الواقعية من أهم العوامل التي تسيير وتوجه وتغير منحى أقلام الكثير من الشعراء، فكلما تدهورت الأوضاع وكثر الفساد، واشتد الطغيان السياسي والاجتماعي في أمة من الأمم

[1] المرجع نفسه، ص 25.

في عصر من العصور، فإنه يطول هذا الطغيان حتى على أصحاب الأقلام فيرغموا على السكون أو الكتابة لصالح الفاسدين، وذلك بالقوة والقمع، فيلجأ الشعراء وأصحاب الكلمة خوفا من المقص السياسي وبطش السلطة إلى استخدام الرموز والإيحاءات والأساطير والشخصيات بأنواعها، للتعبير عن آرائهم وأفكارهم بطريقة فنية غير مباشرة، بحيث يتجنبوا المقص السياسي وبطش السلطة عن طريق هذه الأساليب، فتكون كستار وقناع يحتمون وراءه وبه، فيحتجبون به عن السلطة.

نعلم بأن الأوضاع السياسية والاجتماعية في العصر الحديث والمعاصر مرت بظروف من قهر سياسي واجتماعي، حيث كبلت فيه كل الحريات، وأرغم أصحاب الكلمة على الصمت والخضوع، فكان كل من حاول أن يخرج من صمته يعاقب بالنفي وحتى الموت.[1] فلجأ الشعراء العرب المعاصرون إلى استلهام الرموز والأساطير والتكلم بألسنة الحيوانات وعلى أفواه الشخصيات التراثية بكل أنواعها فمنها التاريخية والأسطورية.. الخ. لأنهم وجدوا في التراث مواقف وشخصيات تستوعب تجاربهم ومواقفهم التي تحمل كل نبرات النقد والإدانة لقوى العنف والفساد والبطش، فكأنهم وجدوا ضالتهم بشكل خاص في تلك المواقف والشخصيات التراثية، التي ارتفعت في وجه طغيان السلطة، وتمردت عليها في عصر ما.

استلهم شعراء العرب المعاصرون تلك المواقف والشخصيات، وارتفع صوت تمردهم في شعرهم بصوت المتنبي وعنترة وأبي العلاء المعري،

[1] علي العشري زايد، المرجع السابق، ص 33.

وغيرهم من الشخصيات التي اشتهرت وارتبطت بالتمرد على الواقع الفاسد والسلطة الطاغية.

وأيضا مثلوا أنفسهم بالشخصيات النبيلة التي عملت على رفع راية السلام والتغيير كصلاح وخالد وطارق ابن زياد وغيرهم من الشخصيات التي مثلت الجانب المشرق في تراث الأمة العربية.[1] يمكننا القول بأن الأوضاع السياسية والاجتماعية التي مرت بها الأمة العربية المعاصرة والجزائرية خاصة، كانت أهم سبب وأكثر عامل للجوء الشعراء الجزائريون المعاصرون إلى التراث وبالأخص الشخصيات التراثية بأنواعها ومواقفها ومعطياتها، فاستلهموها وعبروا بها مع ما يلائم تجربتهم وموقفهم وحياتهم المعاصرة.

[1] أنظر، المرجع نفسه، ص 100.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: تجليات الشخصية التراثية في الشعر الجزائري المعاصر

توطئة:

المبحث الأول: تجليات الشخصيات التراثية الدينية في الشعر الجزائري المعاصر

المبحث الثاني: تجليات الشخصيات التراثية التاريخية في الشعر الجزائري المعاصر.

المبحث الثالث: تجليات الشخصيات التراثية الأسطورية في الشعر الجزائري المعاصر.

المبحث الرابع: تجليات الشخصيات التراثية الأدبية في الشعر الجزائري المعاصر.

توطئة:

يجنح الشعراء الجزائريون المعاصرون نحو استلهام/استدعاء الشخصيات التراثية بأنماطها المختلفة باعتبارها لغة رمزية/إيحائية، لأن الشعر العربي/الجزائري المعاصر تجربة ذات طبيعة خاصة، تجنح نحو الإيغال والاستبطان والكشف، واللغة العادية بقواعدها العقلانية الصارمة قد تعجز في بعض الأحيان عن ذلك، فيكون من الضروري اللجوء إلى أسلوب اختياري يكون تعبيري خيالي غير مباشر يتخطى اللغة المعيارية ويخترق قواعدها بحيث يمكنه صياغة هذه الدلالات الشعرية في تعقدها وشموليتها "لأن الشاعر لا يفصل فيما إذا كانت الكلمات قد خلقت من أجل دلالتها، أو الدلالات من أجل الكلمات، وبهذا ينشأ بين اللفظ والمعنى علاقة مزدوجة من تشابه سحري، ومن دلالة متبادلة، فالكلمة الشعرية عالم صغير"[1] جعله الشاعر الجزائري المعاصر ملاذا له يمنحه التعبير بالصورة الرمزية المستلهمة التي تهبه ثورة نفسية، وحصانة ذاتية، وحرية في الإبداع، ورحابة التخييل، وثراء التأويل، والقدرة على تكثيف المواقف مجسدة في شكل فضاء دلالي يشد انتباه القارئ/المتلقي.

ارتبط الشاعر/المبدع على مر الزمن لأصله وثقافته وتقاليده، فعنى له هذا الأخير أصلا وسبب وجوده، فعلاقة الشاعر/المبدع الجزائري المعاصر بالتراث علاقة استيعاب وفهم وإدراك لمعنى الحقيقة الإنسانية والتاريخية للتراث الخالدين، فالشاعر الجزائري المعاصر يلجأ للتراث ويستلهم منه المواقف التي

[1] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، مكتبة النهضة العربية، مصر، ط3، 1964، ص 459.

تتسم بهذه الديمومة والخلود من جهة ومن جهة أخرى يستلهم موقفا عاديا و يضفي عليه صفة الخلود والشمولية عن طريق توظيفه لذلك الموقف مع ما يلائم تجربته الشعرية المعاصرة، فما نلاحظه أن الموقف المستلهم يكتسب صفة الشمولية والخلود في كلتا الحالتين يرتبط ببعدين: أولهما البعد الإنساني، والبعد التاريخي(أو الزمني)، أو بهما معا.[1]

[1] ينظر : عزالدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، ص 27.

المبحث الأول: تجليات الشخصية الدينية في الشعر الجزائري المعاصر

توطئة:

كان الأدباء الجزائريون أكثر الأدباء العرب ارتباطا وتواصلا بالتراث الإنساني بأشكاله المتعددة، التاريخي، والديني، والأدبي، والأسطوري، استلهموا منه ووظفوه في قصائدهم، وعبروا به مؤمنين بأن الارتباط به والرجوع إليه ينمي ويقوي الارتباط بالوطن والانتماء إليه، خاصة كما نعلم أن القضية الأولى للجزائري الأديب عموما والشاعر الجزائري المعاصر خصوصا هي قضية الهوية والوطن، لذا عمل على المحافظة على هويته ودينه وعرقه فارتبط كل الارتباط بالتراث العريق لأمته. فاهتم الشعراء الجزائريون المعاصرون بالقرآن الكريم ونصوصه، لأنهم أدركوا كمسلمين قيمته الروحية والفنية، فعلموا ضرورة الاغتراف منه ليصلوا إلى مرحلة الخلق والإبداع في شعرهم، لأنهم متيقنين من أن "القرآن الكريم معجزة الدهور، يفيض بالصياغة الجديدة والمعنى المبتكر، يصور تقلبات القلوب وخلجات النفوس، وهو النص المقدس الذي أحدث ثورة فنية على معظم التعابير التي ابتدعها العربي شعرا ونثرا، ليخلق تشكيلا فنيا خاصا متناسق المقاطع، تطمئن إليه الأسماع والأفئدة في سهولة ويسر".[1]

تناثر الاستلهام الديني في الشعر الجزائري المعاصر بأنماط متنوعة ومتعددة، فتارة تجده استلهاما لفظيا وتارة أخرى معنويا، وأخرى إيحائيا، فهو عندهم ليس

[1] جمال مباركي، التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، إصدارات الابداع الثقافية، دار هومة، الجزائر، 2003، ص167.

للابتذال وانما هو حق مشروع ومطلب محمود ودوره متميز بين أنواع الاستلهام التي يوظفها الشاعر الجزائري المعاصر في خطابه الشعري الموجه للمتلقي، ومن ذلك الذي كان على مستوى الألفاظ، والدلالات المعجمية وحسب السياقات التي تقتضي ذلك التوظيف ما نجده فيهذه الأبيات الشعرية لدى الشاعر **عقاب بلخير** في قصيدته **الولادة المستحيلة** من ديوانه **تحولات** إذ يقول فيها:

وانتظرت طويلا.. بعلك سافر دون سبب

وحبلت أخيرا.. ولم تضعي

(فوضعت يدك على النخلة)

(وهززت بجذع النخلة)

لم يكن ولدا

كان حلما.. ولما أفقت

انحدرت ..وبعلك عاد دون سبب[1]

استلهم الشاعر **عقاب بلخير** في هذه الأبيات الشعرية **النص القرآني** الغائب ممثلا في قصة سيدتنا مريم عليها السلام، عندما حملت بسيدنا عيسى عليه السلام، وقد أحست بالضيق والحزن، فوظفه بطريقة الامتصاص للآية الكريمة، قال تعالى ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا ۝ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ

[1] عقاب بلخير، تحولات، منشورات التبيين الجاحظية، الجزائر، ط1، 1999، ص 29.

سَرِيًّا ۞ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾[1] مركزا على الصورة التي جعلت من هذا الاستلهام مميزا جدا، وخلق نوعا من الإيحاء وأعطى الصورة جانبا تصوريا فنيا، حيث صور حالته الشعورية والنفسية على شاكلة سيدة، حملت بعد انتظار طويل، وفي غياب الزوج الذي كان بدون سبب، تصويرا يعبر عن الكثير من معاناة الشاعر وهو يريد من خلاله أن يصل إلى شاطئ الأمان، صور لنا الشاعر كل هذا في وضعية كسر من خلالها أفق الانتظار من خلال وقع فضاء دلالي، فبدل وضع الولد وضع الحلم؛ الحلم الذي يدعو للأمل والتفاؤل في قدوم غد أفضل ونبذ اليأس من تغيير الأوضاع ، حيث ختم صورته بالاستيقاظ من الحلم على وقع رجوع البعل بدون سبب لتبدأ الحياة وكلها أمل وتفاؤل.

عمد الشاعر الجزائري المعاصر كغيره من الشعراء إلى ربط الحاضر ووقائعه ومواقفه بالماضي، ليكسب تجربته المعاصرة سمة من سمات تجارب الماضي، وما دليل لجوء الشاعر الجزائري المعاصر إليه و"لجوء الشعراء العرب المعاصرين إلى توظيف التراث وشخصيات الموروث الديني في الشعر العربي المعاصر، يعني استخدامها تعبيرا لحمل بعد من أبعاد تجربة الشاعر يعبر من خلالها –أو يعبر بها– عن رؤياه المعاصرة إلا دليلا عن محاولة ربط الماضي بالحاضر".[2] و غنى الموروث الديني بالدلالات الإنسانية والفنية، من قصص الأنبياء والصالحين، والمواقف العديدة التي تضفي على أشعارهم سمة الخلود

[1] سورة مريم، الآية:26/23.

[2] ينظر علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر، ص9.

والشمولية والأصالة، باعتبار أن هذه القصص والشخصيات التراثية والمواقف خالدة في أذهان الأمة العربية والإسلامية، حامية قيمة هذا الموروث *ولم يأت عفوا أو تقليدا عند الكثير من الشعراء وإنما مرده إلى ثقافة نقدية وشعرية جعلتهم على علم ودراية بمتطلبات التصوير الشعري في القصيدة الحديثة ".[1]

نرى أن معظم الشعراء يستدعون شخصيات الأنبياء ومواقفهم بإلحاح مفرط، وذلك راجع إلى أنهم علموا مدى قداسة رسالاتهم، وعرفوا العلاقة الوطيدة بين تجاربهم ومواقفهم وتجارب الأنبياء، ونجد الكثير من الشعراء استلهموا حادثة الإسراء والمعراج من النص القرآني ووظفوها في شعرهم، قال الله تعالى " **سُبْحانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرِ**"[2]وذلك راجع لمعرفتهم بقداسة هذه الحادثة وما ستصبو به قصائدهم من قداسة من خلالها، يقول لوصيف عثمان في قصيدته "شعاع ...ويأتي النبي" يقول:[3]

ها سماؤك تفتح أبوابها

والبراق الإلهي يحملني

في رفيف جناحيه ثم يطير

---

[1]ينظر محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث (اتجاهاته وخصائصه الفنية)، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص 589-.

[2]سورة الإسراء، الآية 1.

[3]عثمان لوصيف، نمش وهديل، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1997، ص 39.

السلام على الأنبياء

أرى سدرة المنتهى تتلألأ بالخضرة الأزلية

جاد الشاعر **عثمان الوصيف** في استلهام هذه الحادثة المقدسة، بحث اختصرها في بضعة أسطر، لكن أبقى عليها سمة القداسة وما تحمله من عظمة وقدرة إلهية، فهي معجزة خص بها الله عز وجل النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بين فيها الله سبحانه آياته العظمى حين عرج بمحمد –صلى الله عليه وسلم – إلى السماء بعد أن انتقل من المدينة إلى القدس عبر البراق، وتم الالتقاء بكل الأنبياء والصلاة بهم في المسجد الأقصى.

ولعل قداسة وعظمة هذه الحادثة –حادثة الإسراء والمعراج– جعلت الكثير من الشعراء الجزائريين المعاصرين يستلهمونها ويوظفونها في قصائدهم، فنجد الشاعر **سليمان جوادي** في قصيدته "هي القدس" يقول:[1]

هي القدس عاصمتي الأبدية

هي القدس نبضي هي القدس عرضي

هي القدس فرضي وأرضي العصية

بمسجدها التأم الأنبياء

وأمهم سيد البشرية

بها قد تعانق عيسى وموسى

[1] سليمان جوادي، قصائد للحزن وأخرى للحزن أيضا، المؤسسة لوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص116.

وألقى محمد أزكي تحية

دعا الشاعر **سليمان جوادي** الكيان الصهيوني إلى فهم الرسالة وأن يعيشوا بسلام مع الفلسطينيين، مستدلا بحادثة الإسراء والمعراج، وبالتقاء الأنبياء وصلاة محمد–صلى الله عليه وسلم– بهم، ما هي إلا دليل على أن رسالة الإسلام جاءت لتوحد كل الشعوب.

نجد شخصية النبي محمد–صلى الله عليه وسلم– في صيغة التعبير عن الموروث، أي استلهمها الشعراء ووظفوها في شعرهم عن طريق التعبير عن الموروث، وهي أدنى درجات الاستلهام، فنجد الشاعر **مصطفى الغماري** مستلهما هذه الشخصية وعبر عن مولد خير البرية محمد صلى الله عليه سلم وأهميته، حيث يقول:

غنّى رَبيع الهَوى القدسيّ وابتسَما

ويا مَوْلدُ.. كان في دنيا الورى عِلْمًا

وتاهت الأرض من وَجد.. جدائلها

فَرحى.. تُعانق مِيلاد الهوى شمَمًا [1]

تناول الشاعر مولد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، واحتفى به

تواجدت شخصية النبي نوح–عليه السلام– في الكثير من قصائد الشعراء الجزائريين المعاصرين، وذلك راجع لتأثر الشعراء بقصة سيدنا نوح–عليه

[1] مصطفى محمد الغماري، قصائد مهاجرة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 29.

السلام- الذي أنقض قومه من الطوفان، فالشاعر يعتبر نفسه منقضا لأمته، حاملا رسالته كالأنبياء، والفرق بينه وبين الرسل أن رسالة الرسل سماوية والشاعر رسالته وطنية، وكل منهما يتحمل عبء وعناء العذاب والظلم الذين يلقاهما في سبيل دعوته ورسالته.

يقول **علي ملاحي:**

ومن عهد نوح سفائننا مبحراتٌ

نهرّب فيها الأماني، وبعض الجذور الصغيرةِ

كي يورق الوجد مستدرجاً في ثنايا الحروف.[1]

استلهم الشاعر شخصية النبي نوح –عليه السلام- ليعبر بها عن البعث والحياة الجديدة التي تتحقق بعد كل انتصار على الاستعمار، نرى تأثر الشاعر بقصة نوح والسفينة التي اعتبرت طوق النجاة وأيضا بصبر أيوب على الشدائد والمثابرة لأجل انتصار الحق.

اتبع أيضا الشاعر **سلمان جوادي** أترابه من الشعراء الجزائريين المعاصرين مستلهما شخصية النبي نوح-عليه السلام- متأثرا أيضا بقصته وبسفينته، يقول الشاعر:

هموا أحرقوني ومرّوا

ولكنّك الآن تصبح حبراً

وترسم للجائعين دخاناً

[1] علي الملاحي، صفاء الأزمنة الخانقة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص9

جميل هو الحقدُ

إنّي أنتظرك من عهد نوحِ

تعرّيت، جعتُ

ولكنّي لم أقل حكمة المتآمر:

إنّ الذي فات مات

وقلت الذي فات حيٌّ.[1]

تفنن الشاعر **سليمان جوادي** في استلهام هذه الشخصية فعبر بها عن نفسه المحترقة من شدة الألم والحزن والتذمر من العالم الذي يعيش وسطه، وهو ينتظر سفينة نوح-عليه السلام- بأن تمر وتنتشله من هذا العالم إلى مكان يسوده الأمن والسلام.

اقترنت شخصية النبي أيوب -عليه السلام- بصفة الصبر، فكلما ذكر النبي أيوب-عليه السلام- استدعى اسمه سمة الصبر عن الشدائد والابتلاءات

يقول **أحمد عبد الكريم:**

وأيوب ألقى على الحزن ظلّه[2]

استلهم الشاعر شخصية النبي أيوب-عليه السلام- ليعبر بها عن سمة الصبر على الابتلاء والشدائد، وكأن لأيوب قوى خارقة تظل الحزن وتزيله، والمقصود هنا بالظل هو الصبر الذي يغطي الحزن ويحوله إلى رضى.

[1] سليمان جوادي، قصائد للحزن وأخرى للحزن أيضا، ص 71.

[2] أحمد عبد الكريم، موعظة الجنب، دار أسامة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2009، ص 9.

استهوت شخصية النبي أيوب–عليه السلام– الكثير من الشعراء الجزائريين المعاصرين على غرار الشاعر **عز الدين ميهوبي** حيث يقول في إحدى قصائده:

أنا عاشق الأرضِ

يا شاعري

ولي قلب أيّوب

يا ليت لي قلب أيّوب

هذا التّراب يسيَّج بالشَّوك

أوردة الرُّوح

واللَّيل يكبر في خاطري

وما زلت أحفظ عهد الأحبة[1]

استلهم الشاعر هذه الشخصية ليعبر بها ومن خلالها عن حالته وهو يحاول جاهدا أن يتحلى بصفة شيخ الأنبياء صبرا، ويكون قلبه مملوء بالإيمان كسيدنا أيوب عليه السلام، فهو رغم محاولاته لم يصل إلى صبر أيوب، لكنه يعمل جاهدا أن يصبر مثله. فهنا الشاعر جعل شخصية النبي مستقلة عنه وفي الوقت نفسه بين ووضح أنه يعمل جاهدا ساعيا لأن يحقق ما يتمناه وأن يصبر ويمتلئ قلبه بالإيمان كسيدنا أيوب عليه السلام.

[1] عزالدين ميهوبي، في البدء كان الأوراس، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، 1985، ص 136.

تعدد الشعراء الجزائريون المعاصرون الذين يستلهمون لازمة أو موقف أو سمة ما، لشخصية ما دون الإفصاح عن الشخصية وإنما عن طريق تضمين موقف للشخصية أو سمة لازمة للشخصية، فمثلا نجد أن الشاعر **حكيم ميلود** في قصيدته **"في البدء كان التيه"** موظفا حادثة الصلب التي لازمت شخصية وقصة النبي عيسى-عليه السلام- فيقول:

تركتها تراقب غيبا وراءه غيب

يطول السفر

والبلاد مرايا على جلدنا تنكسر

يقرأ العرّاف فيهّا دمّ المذبحة

ويروي لنا صرخة الأضرحة

حين تجمع أشلاءك المشرّحة

وما قتلوك

وما صلبوك

ولكن تراءى لهم أنّك مرآة تحتضر

فرموك

ولم تقترب منك حتى الضواري [1]

[1] حكيم ميلودي، جسد يكتب أنقاضه، منشورات البيتين، سلسلة الإبداع الأدبي، الجزائر، 1996، ص 13.

نرى بتأملنا الأشطر الشعرية أن الشاعر **حكيم ميلود** لم يصرح باسم الشخصية المستلهمة وإنما دل عليها بلازمة لها وهي حادثة الصلب والتي تهيأ لهم أن سيدنا عيسى هو المصلوب لقوله تعالى " **وَقَولِهِم إِنَّا قَتَلنا المَسيحَ عيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسولَ اللهِ وما قَتَلوه وما صَلَبُوهُ ولَكِن شُبِّهَ لَهُم**"[1]فالشاعر استلهم نصا قرآنيا وضمنه في قصيدته وعبر بها عن معاناة أفراد المجتمع، وصبره على هذه الآلام، من أجل أن تنعم أجيال الوطن بالحرية والعدل والاستقرار.

استلهم جل الشعراء الجزائريين المعاصرين الشخصيات المقدسة في شعرهم، ووظفوها كل حسب تجربته وكل حسب أسلوبه الخاص، ومن أشهر الشخصيات المستلهمة هي شخصية **الحسين**، والتي بقيت خالدة في فكر العرب والمسلمين لفترات كبيرة من الزمن، فوظفها الشعراء مع ما يتماشى وتجربتهم المعاصرة للتعبير بها عن أوضاعهم وتجاربهم، متحدثين عن الفترة والأوضاع التي عاشها الحسين، يقول الشاعر مصطفي **محمد الغماري** في قصيدته حديث الشمس والذاكرة.

أتيت الحياة ... كأني.. (الحسين) ودهري (يزيد)

فبين الزمان وبيني.. صراع قديم جديد.[2]

[1] سورة النساء، الآية 157.

[2] محمد مصطفى الغماري، أسرار الغربة، حديث الشمس والذاكرة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، ص 30.

لعلنا ندرك من خلال هذا التوظيف مدى اطلاع **الغامري** على قصة الحسين ومن بين الشخصيات الدينية التي تم استلهامها في الشعر الجزائري المعاصر شخصية **بلال بن رباح، وسمية بنت الخياط** يقول الشاعر:

سنغدو غلالا دموع سمية

وجرح بلال بسوط أمية[1]

استلهم **عيسى لحيلح** شخصيتين دينيتين خالدتين كان لهما بصمة واضحة في نشر دعوة الإسلام منذ بدايتها، فالشخصية الأولى هو مؤذن الرسول صلى الله عليه وسلم وسمية بنت الخياط، أول شهيدة في الإسلام التي أسلمت وأخفت إسلامها، فحين علم كان عقابها أن قتلها أبو جهل بطعنة في صدرها.

[1] عيسى لحيلح، غفا الحرفان، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 18.

المبحث الثاني: الشخصيات التاريخية في الشعر الجزائري المعاصر

توطئة:

يلجأ الشعراء الجزائريون المعاصرون إلى معطيات التاريخ من مواقف وشخصيات تاريخية، يضمن لهم العراقة والأصالة، فينطلق من تاريخ أمة تفخر به وبأمجاده ليسبح في آفاق الإبداع، فهو يربط مجتمعا بكامله وبواقعه وحاضره بتراثه التاريخي وماضيه الأصيل، فينتج عن طريق تفاعل الماضي بالحاضر نصا شعريا يرقى لمصاف الخلود والعراقة والأصالة.

يعتمد الشاعر الجزائري المعاصر على الشخصيات التاريخية ومواقفها التي لها صدى بارز في التاريخ، وقد يلجأ الشاعر إلى الشخصيات التي لها مواقف مؤثرة ومعروفة، وصدى بارز في ميدان التاريخ.[1]بحيث أن استلهام الشعراء الجزائريين للشخصيات ذات المواقف التاريخية يضفي على نصهم/خطابهم الشعري تعدد الدلالات والشمولية، فيصبح النص/الخطاب الشعري نصا مفتوحا حاملا ما لانهاية من القراءات والتأويلات. فالشاعر بعد استيعابه للشخصية التاريخية واستلهامها وتوظيفها في نصه الإبداعي، فإنه بذلك يخرج الشخصية من دائرة التأريخ إلى فضاء فني إبداعي يحمل العديد من الدلالات متفاعلة مع ما يتوجب وروح العصر، "فالأحداث التاريخية والشخصيات التاريخية ليست مجرد ظواهر كونية عابرة، تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي فإن لها إلى جانب ذلك دلالتها الشمولية الباقية والقابلة للتجدد-على امتداد التاريخ- في صيغ

[1]ينظر: نسيب نشاوي، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، الإتباعية، الرومنسية، الواقعية، الرمزية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1984، ص 49.

وأشكال أخرى".[1]فهي تتفاعل مع النص المعاصر فتحملها التجربة الشعرية المعاصرة عدة دلالات وأشكال مختلفة، خاصة أن كل شاعر يستلهم الشخصية بطريقته الفنية الخاصة.

تعد شخصية القائد، ورئيس جمعية علماء المسلمين، وصاحب القلم المناضلة في سبيل الإصلاح والتوعية ومواجهة الاستعمار الغاشم، العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس من بين الشخصيات التاريخية المستلهمة في الشعر الجزائري المعاصر، إذ يقول الشاعر **علي ملاحي** في قصيدته **أغنية الوطن:**

تساءل طفل ذات صباح:

((يا وطني لماذا أحبّك هكذا))

وراح يردد على مسمع أمّه أنشودة ابن باديس:

شعب الجزائر مسلم

وإلى العروبة ينتسب

سَكَبت حليب فؤادها فوق التّراب

قال ابن باديس الوطن:

،،،وإذا استفاقت في الحقول طيورنا

وتوقَّدت في كل قلب شمعة الوطن السّليب

.....

[1]علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية، ص 120.

كأن ابن باديس الوطن

مترنّما بقصيدة الشعب العظيم

يردد الأشعار في ظمأ شديد

أسمى من النّجم الرابّط في العيون

ومن دم الفيّاض من وهج المطر

يترقّب الحلم القريب[1]

جسد الشاعر **علي ملاحي** من خلال هذه الأسطر الشعرية المنتقاة لحظة البوح التي أحرقت قلبه وجعلت منه "يختار من الشخصيات التاريخية ما يوافق طبيعة الأفكار والقضايا والهموم، التي يريد أن ينقلها إلى المتلقي".[2]ويعبر بها عما آلت إليه أوضاع مجتمعه المعاصر، فاستلهم شخصية ابن باديس و استعاد من خلالها وبها كل تفاصيل النضال المتعلقة بالعلامة الشيخ ابن باديس القائد الفذ ورئيس جمعية العلماء المسلمين، والتي كانت أول أهدافها توعية الشعب الجزائري الذي سلب هويته ولغته ودينه، وإقامة مجتمع مسلم حضاري يسوده الأمن العدل والمساواة بين كل أفراده، فاستلهم الشاعر هذه الشخصية لأنه وجدها أفضل مثال يعبر به يريد إبلاغه عن ما كان يحلم به الشيخ العلامة ابن باديس هذا الحلم الذي طال أمده حتى ينعم الشعب الجزائري بالحرية وينام نومة السلام في قبره.

---

[1]علي الملاحي، أشواق الأزمنة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 13 ... 18.

[2]هاشمي قشيش، دلالات الفضاء في الخطاب الشعري المعاصر، الشعر الجزائري ما بعد الثمانينيات نموذجا، معهد اللغة والأدب العربي، كلية الآداب والفنون، جامعة أحمد بن بلة، وهران1، أطروحة للحصول على درجة دكتوراه، علوم في تحليل الخطاب، سنة2018/2017. ص 296.

لجأ الشاعر **عبد الحفيظ بورديم** في استلهامه للشخصيات التاريخية وجاعلا منها مصدرا ثريا من إلهامه، ومفتاحا من مفاتيح عالمه الشعري، وتأصيلا لتجربته الشعرية، فمن الرموز والشخصيات التاريخية التي استدعاها شخصية الخليفة **معز لدين الله الفاطمي**، حيث يقول:

تعبت عيون الصبر طول انتظار

تعب الصنوبر في التلال ولم يجد سبلا

لتطويق التوحش والقفار

تعب المعز من الخلافة في عرين الحلم

وابتسمت لغفلته السنونو في انتصار

وأنا و إخواني نكابد كي نموت مع المسار ..

أبرز الشاعر من خلال هذه الأبيات مدى تعب وشقاء الخليفة من أجل تحقيق العدل والمساواة بين الرعية على عكس أمراء هذا العصر الغافلون عن مسؤولياتهم اتجاه الشعب منشغلين وملتهين بعيشة الترف الذي يحيونه.

وها هو أيضا **سليمان جوادي** ينحو نحوه مختزلا جراحه في استدعائه لشخصية نفسها معبرا عنها في قصيدته الشعرية قائلا:

تراءى لهم في السجون

تراءى لهم في المقاصل

تراءى لهم في البراءة

في كل سنبلة آلمتها المناجل

أبا خالد

عاد عصر المعزِّ لدين وجوه القبيلة

لكنَّ عصر المذل لدين وجوه القبيلة

لا شك آت

فسبحان من فضل المؤمنين

ورتبهم طبقات .[1]

عبر الشاعر عن طريق توظيف لشخصية معز لدين الله الفاطمي، ليؤكد على أن الزمان الذي مضى، زمان العزة والكرامة قد مضى وزال ولن يعود أبدا، لأن زمن الذل والهوان قد حل مكانه، مبينا مصير كل من أراد رفع صوته لتغيير هذا الوضع، فيكون مكانه الاعتقال والسجن والتعذيب بكل أنواعه.

يجعل استلهام الشخصيات التاريخية في الشعر الجزائري المعاصر من الخطاب الشعري خطابا خالدا ومؤثثا بالصور الشعرية الخلابة و الاستعارات اللافتة والرموز الدالة والمفتوحة على كل القراءات لأن" الأحداث التاريخية، والشخصيات التاريخية ليست مجرد ظواهر كونية عابرة، تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي، فإن لها إلى جانب دلالتها الشمولية الباقية، والقابلة للتجدد على امتداد التاريخ في صيغ وأشكال أخرى"[(2)]ومرد ذلك يعود إلى الانكسارات وخيبة الأمل التي منيت بها

[1]سليمان جويدة، قصائد الحزن وأخرى للحزن أيضا، ص 50.

[2]علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص:120.

شعوب البلاد العربية قاطبة، والمحاولات الفاشلة للنهضة واستعادة أمجاد العرب، جراء ما خلفه الاستعمار ونواياه المتمثلة في مسح تاريخ وهوية واستلاب المدخرات الثقافية والمادية للأمة، بالإضافة إلى زرع الكيان الصهيوني في جسم الأمة، الذي شكل وعيا قوميا موحدا لدى شعرائنا الذين أشادوا بالقضية، واستخدموا القدس كرمز وقناع من أجل استنهاض الشعوب، والدفاع عن الشرف المسلوب، فإن الشاعر يختار من شخصيات التاريخ ما يوافق طبيعة الأفكار والقضايا والهموم، التي يريد ان ينقلها إلى المتلقي[1]فأخذت شخصية **صلاح الدين الأيوبي** حضها الوافر في الشعر الجزائري المعاصر، و في قصيدة الشاعر الجزائري **سليمان جوادي** بالخصوص معبرا به عن إرادته في إرجاع مكانة القدس وتألقه.

هي القدس تبقى مدى الدهر قدسي

وتبقى لشعبي أهم قضية

سأجعلها لجميع الأنام

ديار سلام ذراها نقية

أنا العربي المحب الغيور

أتيت وكلي هوى وحمية

لأرجع للقدس قلب صلاح

[1]ينظر، م، السابق، ص:120.

أطهرها من أذى الهمجية[1]

أراد الشاعر **سليمان جوادي** ومن خلال هذه الأبيات الشعرية أن يعيد القدس لسابق عصرها ويطهرها من نجاسة الصهاينة الذين تجبروا فيها وطمسوا كل معالم الحق والعدل التي كانت سائدة في عصر صلاح الدين الأيوبي، ومعلنا التزامه بقضيته التي لن يتخلى عنها أبدا. مستعينا بشخصية "صلاح الدين الأيوبي لأنه رمز للنصر في مواجهة الأعداء والقيادة الناجحة للمعارك، فهو القائد المسلم المثالي الذي يعمل على مواجهة أعدائه بحزم ليحرر أراضي المسلمين دون تفريط في الشهامة والأخلاق والشهادة التي غابت عن تفكيرنا ولم تعد من طموحاتنا"[2]

يدعم كذلك الشاعر **سليمان جوادي** قوله وموقفه في خطابه الشعري متحدثا عن بيروت، مستلهما ثلاث شخصيات تاريخية عظيمة، صدحت حناجر أغلب شعراء العرب المعاصرين عامة والجزائريين خاصة وهم **طارق ابن زياد** فاتح الأندلس **وخالد ابن الوليد** وأيضا **صلاح الدين الأيوبي** فيقول:

وماذا تريدين بيروت من هؤلاء العرب؟

صلاح مضى

ومضى خالد وأبو خالد

هل تريدين ليلة أنس وحفل طرب؟

مضى طارق واستقال الحرس

---

[1] سليمان جوادي، قصائد للحزن وأخرى للحزن أيضا، ص 111.

[2] سعدي ضناوي، موسوعة هارون الرشيد، المجلد الأول، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى، 2001، ص 7. (بتصرف).

فلا ليلة الوصل عادت

ولا عادت الاندلس

تموتين بيروتِ

لا لن تموتي...[1]

حول الشاعر **سليمان جوادي** شعره في مجمله باستلهامه لهذه الشخصيات (طارق ابن زياد وصلاح وخالد) والأماكن التاريخية (الاندلس) إلى حكايات رمزية تحكي عن الحاضر من خلال الاستحضار الكثيف للماضي، من خلال توظيفه للعديد من الشخصيات التاريخية والأماكن والأحداث وغيرها التي ارتبطت بالقضايا الإنسانية والقومية وغيرها التي من شأنها إثراء تجربتهم الشعرية، فطنا لأهمية انطواع وترابط الموروث التاريخي المستلهم من الماضي بالقضية الحاضرة التي يريد التعبير عنها، فمهما " تكن الرموز التي يستخدمها الشاعر ضاربة بجذورها في التاريخ ومرتبطة عبر هذا التاريخ بالتجارب الإنسانية النمطية، فإنها حين يستخدمها الشاعر المعاصر لابد أن تكون مرتبطة بالحاضر، وبالتجربة الحالية وأن تكون قوتها التعبيرية نابغة منها، فالقيمة كامنة في لحظة التجربة ذاتها ".[2]

برر الشعراء الجزائريون المعاصرون استحضار الشخصيات التاريخية والأماكن التاريخية في خطابهم الشعري من أجل التعبير عن خلجات نفوسهم والتنفيس عن واقعهم المهزوم، فوجدوا الكثير من الشخصيات التي مثلت الجانب

[1] سليمان جوادي، قصائد للحزن وأخرى للحزن أيضا، ص 118.

[2] عزالدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، ص 203.

المنير في تاريخ العرب والإسلامي، "والتي جعلوها كأقنعة يتراءى خلفها المتلقي المعاصر المتعب/المطحون بالأحداث والوقائع اليومية"[1].وعلى سبيل المثال نجد أن الشاعر **عبد الله حمادي** مستلهما هو أيضا شخصيتين تاريخيتين وفي مقام التذكر لبلاد الأندلس، وهما فاتح الاندلس (طارق ابن زياد) و(عباس بن فرناس)* أول من قام بتجربة الطيران، وكلاهما شخصيتان مرموقتان، لهما صيت كبير في تاريخ الأمة الإسلامية من خلال ما قدماه من أجل الإسلام والعلم، وعليه يقول الشاعر في قصيدته (أندلس الأشواق):

ماذا أقول عن اندلس الأعماق

وبدايات المواعيد القادمة من النَّارنج والزَّيتون

أهي لاتزال تحمل عطر سيف طارق

أم جنون الفرناسيّ

الموشيَّ بورق الرند

وأطياف الأجنحة القزحية المدعية للمستحيل[2]

وهاهنا أيضا استلهم الشاعر الجزائري عبد الله حمادي شخصية تاريخية مشهورة وهي (الحجّاج بن يوسف الثقفي) ليعبر بها عن أجواء قصر الحمراء الرائعة ويسألها عن الحجاج فيقول:

فإذا رأيت عبير الزهر منبعثا

[1] هاشمي قشيش، دلالات الفضاء في الخطاب الشعري المعاصر، ص 298.

[2] عبد الله حمادي، أنطق عن الهوى، دار الالمعية للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2011، ص109، 110.

من العرائش يستفتيك بالعبر

وإن سألت نمر الماء منسكبا

علمت منه مرور العهد والبشر

وغن وقفت بباب العرش تسأله

أين ارتحال أبي الحجاج يا دهر[1]

استثمر الشاعر شخصية الحلاج الذي اشتهر بحزمه وصلابته وصرامته في الدفاع عن مقومات الإسلام التي صارت غريبة في عصرنا ولم تجد من يدافع عنها مثل ما كان (الحجّاج بن يوسف الثقفي)[2]* ومن سبقه، متذكرا تلك الأيام المضيئة والمشرقة التي كان الإسلام فيها يسود العالم بنوره وعدله وهو ما نفتقده الآن، وهذا الشاعر يقف أمام العرش ويسأله عن الحجاج وعصره، وسيضل هذا سؤالنا إلى حين أن يأتي حجاج هذا العصر ومنقذ لهذا الوطن.

وهنا الغماري يحيلنا على العديد من الرموز التاريخية المندمجة فيما بينها وبين الخطاب الشعري الحاضر وهذا ما يسمى " نصوص تقوم على علاقة اندماجية في النص الحاضر"[3]

حيث يقول:

---

[1] عبد الله حمادي، تحزب العشق يا ليلى، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، ط1، 1982، ص 144

*هو أبو الحجاج بن يوسف الثقفي (41ه 95ه)، سياسي وأموي وقائد عسكري ولد في الطائف بالحجاز، لعب دورا كبيرا في تثبيت أركان الدولة الأموية، سير الفتوح، خطط المدن، وبنى مدينة واسط، ويعد من الشخصيات المثيرة للجدل في التاريخ الإسلامي والعربي، عرف ب (المبير) أي المبيد.

[3] جمال مباركي، التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، إصدارات رابطة الإبداع الثقافية، دار هومة، الجزائر، 2003، د ت، ص 249. (بتصرف).

من يردُّ التَّتار؟

آه لا السَّيف سيف

ولا الدَّرب درب

ولا الدّار دار ...

من يرد الرياح التي سلبت (ذا يزن)؟

سلبته اليمن

سلبته الحمائل[1]

استثمر الشاعر ملاحم بطولية لسيف بن ذي يزن خلال العصر العباسي وحاول مزجها بصورة من الهزائم أمام التتار، وهذا التوظيف سببه ضعف الجيوش العربية في هذا الزمان، فصور أمتنا العربية وما آلت إليه بصورة من ماضي تراثنا العربي الأصيل..

[1] مصطفى محمد الغماري، حديث الشمس والذاكرة، ص 77، 78.

المبحث الثالث: تجليات الشخصيات الأسطورية

توطئة:

تمارس الأسطورة في الشعر الجزائري المعاصر بشكل ملحوظ، متأثرين بغيرهم من الشعراء المعاصرين الذين نهموا من الموروث الأسطوري و" تناولوه كأفضية دلالية نتيجة لتذمرهم من الأوضاع التي آلت إليها الحياة اليومية من تأزم، فاحتووا هذا النوع من التراث وتفاعلوا وتوحدوا معه وضمنوه مدلولات جديدة "[1]، تخدمهم وتخدم متلقيهم، فالموروث الأسطوري مرتبط ارتباط بالشعر الجزائري المعاصر لدرجة جعلته يوسم بالشعر الرمزي الأسطوري ، إذ لا تكاد الشخوص الأسطورية تجد متنفسا بين دفاته، نظرا لكثرة توافد الشعراء الجزائريون عليها، لأنها " من أبرز مظاهر النهضة العلمية المتحررة المطلقة من انحلال التزمت الديني والارستقراطية الفكرية.. "[2]،

آتى استلهام الشخصيات الأسطورية أكله في الشعر الجزائر المعاصر في فترة السبعينيات عن طريق العديد من الشعراء الذين أحدثوا بهذا الاستلهام قفزة فنية تحسب لهم وذلك بخلقهم أساطير خاصة بهم، ولا نخفي اغراء بعض الاساطير الشعراء الجزائريين نظرا مدى تجسيد تلك الأساطير فكرهم و رؤياهم، هذه الأساطير المستمدة من الحضارات العريقة اليونانية والبابلية أمثال **(سيزيف، أوديب، عشتار، زرقاء اليمامة)** التي انبهر بها معظم الشعراء الجزائريين المعاصرين واستحضروها في شعرهم بشكل لا يخلوا من الصعوبة لأن توظيفها ليس بالشيء الهيل السهل، لـــ" أن مسألة توظيف الأسطورة في

[1] هاشمي قشيش، دلالات الفضاء في الخطاب الشعري المعاصر، ص 302. (بتصرف).

[2] محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1985، ص 575.

الشعر ليست عملية سهلة، لأنها قضية فنية بالدرجة الأولى. وقد رأينا بواكير الاستخدام الأسطوري في شعرنا المعاصر عند بعض الشعراء لم تكن على قدر من النضج والاكتمال..."[1] لأن الأسطورة عبارة قصص مرتبطة بالمعتقدات الدينية، فهي صورة تعبيرية عما يمارس من طقوس قبلية للإنسان القديم الذي كان يؤمن بالغيبيات، فارتبطت هذه الأخيرة–الأسطورة– بطقوس العبادة الوثنية التي تعبر عن صمود الحياة إزاء العدم، لذلك فتوظيف الأسطورة في الشعر يستلزم معرفة و تطلع الشاعر وفهمه لتلك المعتقدات الدينية ليسهل عليه فهم الشخصية الأسطورية المستلهمة وذلك للارتباط الكبير بينهما، فهذه المعرفة تجعل الشاعر يتعامل مع الشخصية الأسطورية بشكل سليم، يجعلها مرتبطة بتجربته و تتلاءم مع السياق الخطاب الشعري للقصيدة، فتكون الأسطورة كمعين لإبراز المحتوى الخفي لواقعه.

لمعت العديد من أسماء الشعراء الجزائريين المعاصرين التي برز في أعمالها الشعرية هذا المنهج الأسطوري، حيث نجد الشاعر **عثمان لوصيف** في قصيدته مستلهما شخصية أسطورية **(السندباد)**، فيقول:

عاشقا كان ينادي

في أعاصير الرماد

ويعاني

من تباريح الحنان

خلّه يلبس موج البحر والريح قناع

[1] يوسف حلاوي، الأسطورة في الشعر العربي المعاصر، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص 30.(بتصرف).

ويمضي في مداها

إنَّه كالسِّنْدَبَاد

يعشق البحر ويغويه الضياع[1]

يتنفس الشاعر في هذه الأسطر أجواء أسطورة السندباد*[2] ورحلاته ومغامراته، هذه الأجواء المليئة بالمتاعب والصعوبات، وهذا ما يعكس حالة الشاعر المشابهة لحالة السندباد أثناء رحلته في البحار.

يشاطر الشاعر **عقاب بلخير** نفس الأمر مع الشاعر **لوصيف**، من خلال استثماره لشخصية السندباد في قصيدته (تغريبة السندباد)، لكنه " كان أكثر فلسفة وإمعان في توظيف بعض العبارات الدالة على الألم الحاد ومرارة الغصة التي يحسها الشاعر في زمن لا يحكمه منطق أو برهان "[3]

حيث يقول:

قادما من عمق مأساتي لمأساتي أغني

خيط شعر

ورموش صعدت للريح أطيارا جريئة

أنا أحفظ للذكرى أغاني

---

[1] عثمان لوصيف، أعراس الملح، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 27.

* السنباد هو: شخصية أسطورية من شخصيات ألف ليلة وليلة وهو بحار من بغداد، عاش في فترة الخلافة العباسية، وهناك من يقول بأنه شخصية حقيقية وهو تاجر بغدادي مقيم في عمان، والسندباد البحري هو من أشهر حكايات ألف ليلة وليلة.

[3] مجيد قري، مسار الرمز وتطوره في الشعر الجزائري الحديث (1962-2004) دراسة فنية، معهد اللغة والأدب العربي، جامعة باتنة، (2010/2009)، أطروحة دكتوراه، ص 49.

ودموعا من خدود

لم تذق طعم الخطيئة

أيها الربان يا بحرا بلا قلب وذكراك أنت

لم تعد تشرق عيناك من المشرق أو صمتي

يدوي وسط صوتي

وعلى كفي شراع الليل مكسور وضوء

الشمس في قبضة كفي

وأنا جغرافيا ترسم للبحر عيونا

وتمد الساق لعل الله يحيينا لعل

ولعل الحزن يرثينا لعل[1]

شبه الشاعر **عقاب بلخير** عن معاناته وصراعه مع الحياة كمعاناة السندباد وهو يجول البحار في رحلاته التي يلقى فيها الكثير من الصعاب والعقبات التي كان يتغلب عليها في الأخير ويرجع في نهاية القصة/الرحلة محملا بالقصص والمغامرات، إلا أن الشاعر لم يستطع تدارك والتغلب على هموم الحياة وإنما يترجى أن تنتهي هذه الأحزان.

[1] عقاب بلخير، السفر في الكلمات، منشورات إبداع الجزائر، 1992، ص 30.

ولع شعراؤنا الجزائريون المعاصرون بشخصية السندباد، حتى نكاد لا نجد شاعرا إلا وقد استلهم هذه الشخصية في شعره وكل بحسب تجربته وطريقته الفنية، يقول الشاعر **عبد العالي رزاقي** في قصيدة **(الحب في درجة الصفر)**:

لا ينبغي أن تهتفي باسمي

فقلبي لم يعد يرتاح للماضي

تعبت من حكايات القديمة

كان حبي رحلتي الأولى

وكن "السندباد"[1]

حول الشاعر **عبد العالي رزاقي** الشخصية الأسطورية "السندباد" إلى عشيقة مفقودة، ويقصد بها الجزائر، وهو يبحث عنها ويجول العالك كالسندباد في البحر باحثا عن فقيدته فلم يجدها، فاستلهم الشاعر جزءا من هذه الأسطورة في شكل غير صريح بل بطريقة تلميحيه، فهو يعيش في الحاضر والمستقبل فهو أحبها في الماضي ويبحث عن حب جديد كما يفعل السندباد في رحلاته كل يوم يكتشف شيء جديد.

لم يقف الشعراء الجزائريون المعاصرون عند شخصية السندباد، فقد استحضروا العديد من الشخصيات الأسطورية في شعرهم، ومن أبرز

[1] عبد العالي رزاقي، الحب في درجة الصفر، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1977، ص 14.

*سيزيف هو: شخصية أسطورية، وأكثر الشخصيات مكرا بحسب الميثولوجيا الإغريقية، حيث استطاع خداع إله الموت ثانا توس ما أغضب كبير الآلهة زيوس، فعاقبه بأن يحمل صخرة من أسفل الجبل إلى أعلاه، فإذا وصل القمة تدحرجت إلى الواد، فيعود يرفعها إلى القمة بقي على هذا الحال إلى الأبد فأصبح رمزا للعذاب الأبدي.

الشخصيات الأسطورية المستلهمة في الشعر الجزائري المعاصر أسطورة **(سيزيف)***، يقول الشاعر **حمري بحري** في قصيدته **(سيزيف لم يمت)**:

سيزيف يحيى في نزيف الحجر

يأكل خبزا يابسا

يسمع صوتا يابسا

يصعد دربا..

ينزل دربا..

سيزيف يحيى في نزيف الحجر

تفتح عيناه، ويمشي صامتا

بين الصعود والنزول

يحلم بالحب وأشياء كثيرة

يزف للفصول

صورة حقل،

عاشق...

يرضع ثدي المطر

سيزيف في كل مكان

سيزيف في كل زمان

يبحث عن الإنسان

يحلم بالريح التي تهز أوراق المطر[1]

استثمر الشاعر **حمري بحري** شخصية **سيزيف** الذي عاش تحت ظلم واستبداد وقصته التي عرف من خلالها بالعقاب وذلك بعد خداع آلهة الموت **ثاناتوس** بحمل صخرة من أسفل الجبل إلى أعلاه فلزمت سمة العذاب شخصية سيزيف وهو يمثل كل شخص في عصرنا، فسيزيف لم يمت فهو في كل مكان وزمان، فكل إنسان يعيش تحت ظلم واستبداد باحثا عن كرامته وكيانه هو سيزيف اي يمثل سيزيف عصره، فشخصية سيزيف في هذا التموضع الشعري تجسد " معنى خفيا وإيحاء. إنه اللغة التي تبدأ حين تنتهي لغة القصيدة أو هو القصيدة التي تتكون في وعيك بعد قراءة القصيدة.. "[2] وهذا ينطبق على جل الشخصيات التراثية.

كذلك نجد شخصية أسطورية في شعر **يوسف وغليسي** والتي تمثلت في **(هيلانا)***، في قصيدته **انتصار** حيث يقول:

أصار موتي بلا قوة

في سنين التهجر العجاف

وهذي السجائر بين يدي تنتحر

أصارع موتي كما زهرة

في صباها اغتراها الجفاف

---

[1] حمري بحري، ما ذنب المسمار يا حجرة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 103، 104.

[2] أدونيس، زمن الشعر، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1986، ط5، ص 106.

أناديك "هيلانا" إنني أنتظر

ولست أمل انتظار

أنادي وهذه السجائر بين يدي تنتحر

أنادي متى تمطرين بدربي؟

متى تزهرين؟

متى تطلعين جهارا نهارا؟

متى يرتوي منك يا كوثري قيظ قلبي؟

لأحيا وكيما غدا أنتصر[1]

استنجد الشاعر **يوسف وغليسي** بأسطورة **هيلانا** علها تمده بقوة خارقة يتدارك بها مصاعب السنين العجاف مثلما قال، ولن يمل الانتظار آملا ان يأتي يوم تشرق فيه شمس جديدة وتمطر سماؤه رحمة تروي قلبه فتنسيه ما عاناه. فنجح في توظيفه لهذه الأسطورة فتفاعلت مع تجربته الواقعية المعاصرة فأعطت لهذه القصيدة سمة فنية معاصرة وخالدة وشاملة، "إن نجاح الشاعر في استخدامه للأسطورة يتوقف على دمجها في البنية الأدائية، في تطويعها –فنيا– لكي تغوص تحت سطح القصيدة "[2].فالشاعر هنا لم يلجأ إلى الإفصاح أو التلميح بالإشارة الضمنية في استلهامه لهذه الشخصية الأسطورية.

---

[1] يوسف وغليسي، أوجاع صفصافة في مواسم الإعصار، دار الهدى، الجزائر، ط1، 1995، ص 67.

[2] رجاء عيد، لغة الشعر، قراءة في الشعر العربي الحديث، دار المعارف، الإسكندرية، دط، 1885، ص 299.

*العنقاء: (طائر العنقاء) هي شخصية أسطورية شرقية خرافية وهي طائر منبعث من رماده دوما وهو عند البعض طائر الفنيق.

ومن بين الشخصيات الأسطورية الشرقية المستلهمة في الشعر الجزائري المعاصر شخصية "**العنقاء**"* هذه الشخصية الرامزة لفكرة الانبعاث من جديد، فقد أولع الشعراء الجزائريون بهذه الشخصية وبفكرتها تفاؤلا منهم بالخلاص من ضغوط العصر وعودة الانبعاث من جديد، وفي العديد من المواضع رمزت العنقاء إلى العودة من الموت بكل دلالاتها، ومن بين الشعراء الجزائريين المعاصرين الذين استلهموا هذه الشخصية الأسطورية في شعرهم الشاعر **نور الدين درويش**، الذي اعتبر نفسه عنقاء عصره العائدة من الموت بل مولود من رحم الموت، حيث يقول في قصيدته " **لم أمت** ":

وما مت..

لكنه الرعب يسكن قلب القذيفة..

أطلق النار،

اقرأ على جسدي آية البطش

.. ولكنني صرت عنقاء..

أولد من رحم الموت

فاقرأ على جسدي آية الخلد[1]

يعيد الشاعر **يوسف وغليسي** الفكرة نفسها في قصيدته "فكرة الصمود في وجه الأخطار" يقول:

فأنا أموت، نعم،

[1] نور الدين درويش، مسافات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2002، ص 60، 61.

وكالعنقاء أبعث من رماد..[1]

ظهرت الفكرة نفسها في شعر **وغليسي** ولكنه كان حضورا سريعا أشار به كغيره من الشعراء الجزائريين، لكن كل حسب تجربته المعاصرة فينجح كل شاعر ويتفاوت كل آخر عن آخر من خلال تفاعل هذه الشخصية الأسطورية مع النص الشعري المعاصر، "فالتفاعل بين النص الحاضر. هذا. والنص الأسطوري حاصل على المستوى الدلالي، ذلك أن الشاعر يجسد موقفا معاصرا مماثلا للموقف الأسطوري هو تحمل عبء الثقل والإصرار على المواجهة كي يعيد للحياة صورتها الطبيعية بعد أن مسّها الشحوب والذبول عن طريق نشر السلام والمحبة "[2]، ونجد العديد من الشعراء الذين تقوم نصوصهم على علاقة اندماجية بين النص التراثي/الأسطوري و النص الحاضر، فالشاعر **صالح سويعد** في استحضاره لشخصية أسطورية **"الغول"** ، يقول:

لم يبق لنا شيء يذكر

غول يستل الزيف علانية..

وبعرض الحائط يضرب هامتنا..

وبنا ينحر.[3]

جعل الشاعر **سويعد** من الشخصية الأسطورة **الغول** التي كانت تظهر ليلا للناس الذين يتملكهم شيء من الجبن إلى الكابوس الذي خيم على الجزائر في

[1] يوسف وغليسي، أوجاع صفصافة في مواسم الإعصار، ص 33.

[2] جمال مباركي، التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، ص 230.

[3] صالح سويعد، دف دق، دف دق؟، منشورات إبداع ، الجزائر، 1997، ص 29.

فترة العشرية السوداء، فالناس في تلك الفترة فقدوا أمنهم وأمانهم وليس في الليل فقط بل في كل الأوقات–على عادة الغول– كما تقول الأسطورة، فنجح الشاعر في استلهامه لهذه لشخصية لأنها تفاعلت باعتبارها نصا أسطوريا قديما مع النص الشعري الحاضر والمعاصر وخلقوا بذلك نصا دلاليا مشبع بالدلالات.

ومن الأساطير الصينية القديمة أسطورة **(الحلاق والملك)**" التي تصور عدم قدرة الحلاق على البقاء محتفظا بسر الملك الأصلع لسنوات طويلة، ففضل أخيرا الموت على الحياة ليظل كشفه المستور يدوي في كل زمان" [1] استعار/استلهم الشاعر **يوسف وغليسي** هذه الشخصية الأسطورية للدلالة عن كل الأحرار الذين يرفعون راية قضيتهم وتتهافت حناجرهم بقول الحق دون خوف من الموت والعقاب في سبيل رسالتهم ضد الطغاة والجبابرة الذين أسكتوا وقمعوا أصوات الكثير ممن دعوا ورفعوا صوتهم من أجل رسالتهم،

يقول الشاعر:

أنا حلاق كل ملوك بلادي..

سأفضحكم في الرمال..

سأزرع أسراركم في التراب.[2]

نلاحظ أن كل الشعراء الذين استلهموا الشخصيات الأسطورية في خطابهم الشعري المعاصر كانت عن طريق أو على شكل رموز وإشارات، تجنب معظم الشعراء المباشرة والتقريرية فعمدوا الاستلهام غير مباشر والذي يتحقق عن

[1] عبد الرضا علي، الأسطورة في شعر السياب، منشورات وزارة الثقافة والفنون، بغداد، 1978، ص 61.

[2] يوسف وغليسي، تغريبة جعفر الطيار، ص 24.

طريق التعبير بالموروث وهو أسما وأعلى درجات الاستلهام، فكل الشخصيات الأسطورية كان حضورها باهتا غير واضح، محمولة عند العديد من الشعراء بمدلولاتها المتداولة والمتواترة المعروفة، فمن الرغم من نجاح تفاعل النص الأسطوري مع النص الشعري المعاصر إلا أن هذا التفاعل لم يفقدها جوهرها بل حافظ على حمولتها التراثية.

المبحث الرابع: تجليات الشخصيات الأدبية في الشعر الجزائري المعاصر

توطئة:

استوعب الشعر الجزائري المعاصر الموروث الأدبي كغيره من الأنواع الأخرى، لكن ينبغي لنا الإقرار أن الشاعر الجزائري قد أتقن عملية استلهام الشخصيات الأدبية أكثر من غيرها لأن الشخصيات الأدبية هي الألصق والأقرب من نفوس الشعراء ووجدانهم، ولأنها أقرب الشخصيات استيعابا وفهما من قبل الشعراء والمتلقين، فـــ" هي التي عانت التجربة الشعرية ومارست التعبير عنها، وكانت هي ضمير عصرها وصوته"[1] فهذا ما جعلها تحمل القدرة على استيعاب تجربة كل عصر والقدرة على التعبير عنه.

يستحضر الشاعر الجزائري المعاصر الموروث الأدبي من شخصيات ومواقف إيمانا منه بأن الشخصيات الأدبية " تجعل النص ذا قيمة توثيقية يكتسب بحضورها دليلا محكما، وبرهانا مفحما على كبرياء الأمة التليد وحاضرها المجيد، أو حالات انكسارها الحضاري، ومدى انعكاسه على الواقع المعاصر"[2]، فالشاعر الجزائري يستلهم النصوص الأدبية الماضية-من شخصيات ومواقف- ما يشبه أحداث عصره و تجربته الشعرية، وما ينطبق ووقائع عصره وظروفه.

تنوعت الشخصيات الأدبية المستلهمة في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر، فمنها الواقعية، وهي شخصيات حقيقة عاشت في عصور أدبية سابقة

[1] علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص138.

[2] نمر موسى، توظيف الشخصيات التاريخية في الشعر الفلسطيني المعاصر، مجلة عالم الفكر، مج 33، ع 2، أكتوبر وديسمبر، 2004، ص 117.

وكان لها واقع أدبي وتجارب ومواقف ارتبطت بها كا**لمتنبي** و**امرؤ القيس**، و**قيس بن الملوح** (مجنون ليلى) و**عنتر ابن شدا**، و**ليلى**، **وأبو العلاء**، و**لبيد**، وغيرهم من الشخصيات الأدبية الشائعة، وأيضا هناك شخصيات غير حقيقية وهي شخصيات أدبية مبتدعة وظفت في المتن الشعري **كشهرزاد** و**شهريار** أبطال **ألف ليلة وليلة** وغيرهم من الشخصيات التي تضمنتها الحكايات والقصص الخرافية القديمة.

استثمر الشاعر عبد الوهاب زيد* شخصيتين أدبيتين واقعيتين وهما قيس* ولبيد في قصيدته (رؤى الساعة صفر)، فيقول:

أحبك ... أشهد أنك جارحة كالقصيدة

محمسة كالنشيد

فلا تعجبني ...

إن شعرت بقلبي

عذابات قيس وصبر لبيد

أو هكذا ...

قدر المحب إلى سقم

يا إخوتي ...[1]

[1] عبد الوهاب زيد، ديوان الشعر، رؤى الساعة الصفر، إبداع، (1984 – 1990)، ص 77، 78.

* عبد الله بن عبد الباقي زيد، ولد عام 1963 بالمبلية–ولاية جيجل– حاصل على ليسانس في الآداب واللغة العربية، من جامعة قسنطينة. يعمل صحفيا بالقناة الأولى للإذاعة الجزائرية، وإذاعة سيرتا المحلية بقسنطينة. عضو مؤسس لرابطة الثقافة الوطنية،

استحضر الشاعر عدة شخصيات أدبية عرفت واشتهرت بقصص الحب والعذاب فيه دون بلوغ مبتغاها و كان الموت حتفها دون الوصول إلى غايتها المنشودة، فاسترجع الشاعر الجزائري المعاصر قصة عذابهم مع الحبيبة واستخلص معاناتهم وأسقطها على تجربته المعاصرة ليعبر من خلال نقله لتجاربهم المشهورة عن معناته وعذابه مع من يحبها الحبيبة/الوطن.

مالا يخفى عن الشاعر الجزائري المعاصر وعيه التام بنضال الشعوب العربية وغير العربية وفي هذا المقام نجد الشاعر **عبد العالي رزاقي** يستثمر شخصية الشاعر الإسباني **لوركا***[1] الذي اشتهر بنضاله وكفاحه بالقلم، حيث يقول في قصيدته (رسالة خاصة إلى الشاعر الإسباني لوركا):

لوركا علّمني كيف تموت الكلمات على شفتي بطل مهزوم

كيف تكون نهاية مأساة اليوم

عانقني فشبابي لا يغريني

لكن علّمني شيء يجديني

علّمني كيف سأصرخ من أعماقي باسم الحقّ الضائع

كيف أحارب في صفّ الإنسان الجائع

أدركني فإني أغرق حتى الرأس ببئر القرن السابع

وجمعية المعنى الوطنية، وفرع جيجل لاتحاد الكتاب الجزائريين، وكان عضوا باتحاد الكتاب الجزائريين بين عامي 1986 و1990. دواوينه الشعرية: رؤى الساعة صفر 1992.

*قيس بن الملوح والملقب بمجنون ليلى (24ه /645م-68ه /688م) شاعر غزل عربي، من المتمين، من أهل نجد، عاس في فترة خلافة مروان بن حكم وعبد الملك بن مروان في القرن الأول من الهجرة في بادية العرب.

[1]* لوركا غارسي (فدريكو): (1898-1936) شاعر إسباني ثوري.

أسمعني نعمة حب

لا تتركني وحدي[1]

جعل الشاعر **عبد العالي رزاقي** من تجربة الشاعر الإسباني الثائر منبع قوة له، فهو يمده بالقوة ليسترجع حقه المنهوب المسلوب، ويطلب الخلاص والنجدة من حالة الضياع التي آلت إليه حالته والتي أوصلته للغرق في قوله إني أغرق حتى الرأس، وهو تعبير عن مدى عمق معاناته التي يعايشها الشاعر في عصره، وأنه يستنجد بالشاعر الإسباني ليعلمه كيف يصل للاستقرار والطمأنينة بين أفراد مجتمعه.

ضمّن الشاعر **سليمان جوادي** شخصية **أمرؤ القيس** في قصيدته مصورا مفارقة بينه وبين المذيع، فامرئ القيس الذي يتمنى أن ينعم بحضارة عصرنا، والمذيع الذي يدعوا للجاهلية الأولى أن تعود، حيث يقول:

كم يتمنى امرؤ القيس

أن يستفيد من الدفء والكهرباء

ولكن هذا المذيع يمهد للجاهلية

خيول المغول هي السائدة[2]

استلهم الشاعر شخصية **أمرؤ القيس** من أجل خلق مفارقة بين الزمن الماضي والزمن الحاضر فالمذيع الذي يمثل كل شخص لا يحب الخير لوطنه، فهو يدعوا للجاهلية الأولى، عصر الظلم والاستبداد، عصر لا يحترم فيه الناس

[1] عبد العالي رزاقي، الحب في درجة الصفر، ص 95.

[2] سليمان جوادي، قصائد للحزن وأخرى للحزن أيضا، ص 101.

بعضهم البعض، فهو بهذه المفارقة يعري الردة إلى زمن الجاهلية من خلال استلهامه لهذه الشخصية الأدبية.

اهتم الشاعر الجزائري **علي ملاحي** بالشخصيات الأدبية التي يستدعيها إذ ينتقيها بعناية ودقة فائقة ويوظفها توظيفا يجعلها تتفاعل وتندمج مع المعطى الشعري المراد تبليغه، لتؤثر بدورها في أمته عامة وفي المتلقي بشكل خاص، " فالشاعر حين يتوسل إلى الوصول لوجدان أمته بطريق توظيفه لبعض مقومات تراثها يكون قد توسل إليه بأقوى الوسائل تأثيرا عليه "[1] فالشاعر يكفيه استلهام الشخصيات الأدبية وتوظيفها بدقة وعناية مع ما يلائم تجربته العصرية فيثير كل الإيحاءات والدلالات التي تهز وجدان السامع تلقائيا، " إذ نجد الشاعر يفسح المجال في قصيدته للأصوات التي تتجاوب معه والتي مرت ذات يوم بنفس التجربة وعانتها كما عاناها الشاعر نفسه ".[2]

نلمس هذا جليا في قصيدته المعنونة بـــ**(أبو العلاء في الشوق الجديد)**، مستلهما فيها شخصية أبي العلاء المعري، فيقول:

وأبو العلاء ... اسم جديد

وأبو العلاء ... بصر حصيد

طيف توحد بالرمال وظل ينهشه الجمود

لا شمعة تنجيه من عصف القيود[3]

---

[1] علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 16

[2] عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، ص307.

[3] علي الملاحي، صفاء الأزمنة الخانقة، ص 43، 44.

استثمر الشاعر شخصية **أبي العلاء المعري**، الكفيف والتي كان لها أثر جليل في الأدب العربي، فالمعري اتهم بالكفر بسبب تحرره من الخوف بشتى أشكاله، وعدم معرفته المعاملة والمحاباة، فقد اشتهر بوصفه للناس بصفتهم الحقيقة وتسميته للأشياء بتسميتهم الصريحة فهو شخص ليس لديه ما يخسره وما يخشاه، فالشاعر بهذه الشخصية وبصفاتها جعل قصيدته تتسم بالعبثية التي قد تزيح الأنا ظاهريا لكن تظل كآبة الشاعر مستمرة في أعماقه مخفية وفي عمق أبي العلاء هذا الاسم الجديد.

نجد أيضا الشاعر **محمد ناصر** مستدعيا شخصية الأمير **عبد القادر الجزائري**، هذه الشخصية الدالة على الموروث الأدبي قبل التاريخي والسياسي والأسطوري، لأن الأمير عبد القادر كان شاعرا وقائدا في نفس الوقت وأصبح أسطورة ورمز للدولة الجزائرية الحديثة والمعاصرة.

يقول الشاعر:

في ساحة الأمير ..

ترتمي مناضد الحانات في ارتخاء

لتنثر العزاب للفراغ، والضياع والشقاء

صدورهم مليئة، كؤوسهم جوفاء[1]

عبر الشاعر عن غصة في قلبه لعدم احترام هذا الرمز الذي تربع تمثاله في الساحة التي سميت باسمه في عاصمة الجزائر، مستاء من تواجد الحانات التي

[1] محمد ناصر، أغنيات النخيل، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مطبعة أحمد زبانة، الجزائر، ط1، 1983، ص 28، 29.

تنشر الرذيلة ولا تحترم مقام هذا البطل الذي ضحى بنفسه وأفنى حياته لتنعم هذه البلاد بالأمن والرخاء.

وردت شخصية **شهرزاد*** في قصيدة **(عذابات)** للشاعر **عبد الوهاب زيد،** وهي شخصية مبتدعة غير واقعية حيث يقول:

وصديقي الذي كان للأذكياء وتر

قيل عنه انتحر...

والفتاة التي شهرزاد اسمها

لم تكن غير طيف عبر

وأنا.. ما أنا غير هذا الذي ...

كلما حاصرته العيون انكسر

كلما شرّدته التيارات

عن أرخبيل الهوى احتج حتى الأسى

واشتكى للقدر[1]

استثمر الشاعر شخصية **شهرزاد** التي ابتدعت في قصص ألف ليلة وليلة آخر جارية للملك شهريار، والتي لم تقتل كباقي الجواري لفطنتها وذكائها المميز

* شهرزاد هي بطلة ألف ليلة وليلة، هي ابنة الوزير وعقيلة الملك شهريار، هي فارسية وهي شخصية رئيسية في إطار سردية لمجموعة حكايات العربية المشهورة، استطاعت النجاة من سيف شهريار الذي كان ينتقم لأبيه من كل امرأة، بسبب قدرتها على السرد فلم يقتلها شهريار لأنه يدرك النهار قبل أن تنتهب القصة فينتظر لليوم التالي ليكمل بقية القصة واستمر هذا الحال حتى مضت ألف ليلة وليلة، وحكت له 264 حكاية.

[1] عبد الوهاب زيد، رؤى الساعة الصفر، ص35

ليعبر بها مختصرا قصته مع صديقه الذي قيل عنه انتحر وأسقطها على واقعه المعاش.

تعد شخصية **الحجاج** من أشهر الشخصيات الأدبية وأكثرها استلهاما في الشعر العربي عامة والجزائري خاصة، فنجده في قصيدة الشاعر الجزائري المعاصر **لزهر عطية** هذه الشخصية الطاغية (الحجاج)*[1]ليعبر بها عمن ينصح الناس وينسى نفسه ومن يتبع عيوب الناس ولا ينتبه لعيوبه، فيقول الشاعر:

ضحك الحجاج سرا، ثم قال

أيها الناس اسمعوا، انتفعوا

ثم صلوا

ثم زكو

وارحموا كي ترحموا [2]

استلهم الشاعر على لسان **الحجاج بن يوسف الثقفي** مجسدا بهذا الاستلهام صورة الطاغية، الذي يأمر الناس وينسى نفسه عوضا أن يجعل نفسه قدوة يقتدى بها، ما هو إلا دليل على اطلاع الشاعر ومعرفته التامة بالشخصية المستلهمة (الحجاج)، مما جعله يستثمرها استثمارا يجعلها تتفاعل وتندمج مع تجربته المعاصرة وموقفه الذي أراد أن يوصله من خلال رسالته/خطابه الشعري.

*الحجاج: أبو محمد الحجاج بن يوسف الثقفي (40ه-95/660ه-714م)، قائد وسياسي أموي، ولد ونشأ في الطائف، بنى مدينة واسط ومات بها، وأجري على قبره الماء، وكان سفاكا سفاحا، مرعبا باتفاق معظم المؤرخين، اشتهر بالطاغية المبيد.

[2] الأزهر عطية، السفر إلى القلب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 46.

نجد من السير الشعبية قليلة الورود، شخصيات مبتدعة نادرة الاستلهام في الشعر الجزائري المعاصر في قصيدة للشاعر الجزائري المعاصر **حمري بحري**، قصة **(عرس فيل)** وهي من التراث اللامادي التي تناقلت عبر الأجيال شفويا ورويت على ألسنة الأجداد، والتي نقل من خلالها الشاعر المعاصر **حمري بحري** تجربة عايشها، حيث يقول:

السلطان: من جاء بكم ... ماذا تحتاجون ...

الأول: جئنا ...

الثاني: يا مولانا

الثالث: نرجو ... ك

الرابع: بأن

الخامس: تأخذ

السادس: فيلة

السابع: للفيل

الوزير: هذا طلب معقول جدا يا مولاي

السلطان: مقبول مطلبكم هذا ...

الوفد: يحيا مولانا السلطان

عاش السلطان[1]

[1] حمري بحري، ما ذنب المسمار يا خشبة، ص 46.

صاغ الشاعر أحداث هذا القصة في أسطر شعرية تحكي تلك الحادثة، التي تعود إلى السير الشعبية التي تواترت عبر الأجيال عن طريق القص، فالقارئ للوهلة الأولى لهاته الأبيات، يقف متعجبا لسبب تضمين الشاعر لهذه القصة، ولكن مع البحث والتمحيص نجد أن هذه القصة، رويت على آذان الصغار تحكي لهم عن عدم اتحاد الجماعة وخوفهم أمام ظلم السلطان الجائر، فالشاعر بهذا الاستلهام قد وفق بالتعبير عن واقعه المعاصر عن طريق التلميح بدل التصريح، فكلما ارتبط الشاعر بقضية سياسية لجأ لهذا الأسلوب من الاستلهام، فاختفوا وراء الموروث بأنواعه معبرين به عن ما يجوش خواطرهم و ما ينسجم وتجربتهم وما يعبر عن قضاياهم المختلفة، هذا يعني أن الشاعر المعاصر تجاوز مرحلة الاستلهام من أجل تضمين التراث و التعبير عن موضوعاته من –شخصيات أو مواقف وأحداث وحتى اقتباسات كما وجدناه في هذه القصيدة– والتعامل لأجل محاكاة القدماء بالسلب أو الإيجاب فقط، بل " تنوعت أساليبهم وتعاملهم الفني مع هذا التراث، فلم يعد هذا التعامل مقصورا على محاكاة القدماء أو معارضتهم، وإنما شمل إلى جوار ذلك استمداد لمعطيات من التراث لتكون موضوعات لإبداعهم الشعري، سواء أكانت هذه الموضوعات شخصيات أم أحداث أم اقتباسات تراثية."[1] فنجاح الشعراء المعاصرين في هذه الأساليب راجع لمعرفتهم الكبرى واطلاعهم الشامل وارتباطهم الكلي بتراثهم العربي وغير العربي بشتى أنواعه.

انفرد الشاعر **عزالدين ميهوبي** في توظيفه للشخصيات الأدبية وهو يستلهم للشخصيات الأدبية الجزائرية عن أترابه من الشعراء الجزائريين المعاصرين،

[1] علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 48

فعدد الشخصيات الأدبية التي وظفها الشاعر كان قليلا جدا، كما أنها كانت متفاوتة الدلالة، باهتة البث والإيحاء، وذلك تبعا للمعنى الشعري الذي يريد أن يوصله إلى القارئ، حيث كانت هذه الشخصيات الأدبية مصدرا ثريا من إلهامه، ومفتاحا من مفاتيح عالمه الشعري، وتأصيلا لتجربته الشعرية، فمن الرموز والشخصيات الأدبية الجزائرية التي استدعاها الشاعر ووظفها كشخصيات أدبية وبالأخص في ديوانه **عولمة الحب عولمة النار** شخصية الأديبة والكاتبة **زليخة السعودي** وبعنوان **مناجاة الملاك الغائب** حيث يقول فيه:

أختاه ...

يا نبت التراب

و يا قصيدتنا البهية

حين احترقت توهجت ملء المكان

حدائق الوطن الندية

وتلألأت في قمة الأوراس

في الحلم المطرز

أبجدية

وطلعت مثل حرائر الشعب الأبي

حمامة بيضاء تنثر ريشها في المجدلية

قد تصنع التاريخ

من دمها وفمها

صبية[1]

استطاع الشاعر أن يجعل من الشخصية الأدبية الممثلة في الأديبة زليخة السعودي بؤرة رمزية دلالية شاملة حيث استغرقت هذه نص الشاعر، فجعلت من زليخة الغائبة جسديا حاضرة ذهنيا في ذاكرة الأمة وفي ذاكرة أجيالها بتضحياتها ومنجزاتها، وما دعم حضور الشخصية تلك الانسيابية التي تدفقت من شاعرية الشاعر **عزالدين ميهوبي** تجاه الأديبة، حيث ما يشد ويلفت الانتباه النداء **أختاه** ... الذي بدأ به الشاعر مقطعه الشعري دلالة على الرباط الذي يجمع أبناء الوطن الواحد، الذين كما جمعهم الأوراس بالأمس يجمعهم اليوم وسيظل إلى الأبد، وما يجسد ذلك استدعاء الشاعر عزالدين ميهوبي للشخصية الأدبية المتمثلة في الشاعر **الأخضر فلوس** باعتباره صديق.

يا ليتك مثلي تتوسد بعض الشعر

وتشرب قهوتك المره

وتكسر في الوادي الجرة

[1] عزالدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار، ص:27.

وتسكن صدرك عنقاء وبتول[1]

استلهام الشاعر **عزالدين ميهوبي** لهذه الشخصية الشعرية ليس باعتبارها شخصية رمزية أدبية، تحمل دلالات الغياب والحضور، وانما هي عبارة عن خواطر ووجدانيات شاعر تجاه شاعر مثله بمثابة صديق فولدت قريحته هذه المقطوعة الشعرية التي أخذت من قصيدة **الأخضر فلوس** من ديوان **عولمة الحب عولمة النار.**

[1] المصدر نفسه، ص:06.

خاتمة

خاتمـــــة

ختاما ووصولا إلى نهاية هذه الدراسة التي كانت تجربة ممتعة بقدر ما هي متعبة، ولا يمكن القول بأن دراستنا قد ألمت بجميع جوانب الموضوع، فهي كغيرها من الدراسات حاولت أن تضيء جانبا من جوانب الظاهرة والوصول إلى هدف من الأهداف، فقد حاولت أن تعطي تصورا جديدا قدر المستطاع لظاهرة من ظواهر الشعر الجزائري المعاصر، وهي **استلهام الشخصيات التراثية في الشعر الجزائري المعاصر**، فهي بمثابة عرض لوجهة نظرنا، فإنها تعد مثمرة بقدر ما ستستدعيه من حوار ومناقشة باءت بالقبول أو بالرفض أو بالتعديل وحتى بالإضافة.

انتفض الشعراء الجزائريون كغيرهم من الشعراء، فقرروا خوض التجربة الشعرية الجديدة التي استثمرت تراثها وتحاورت مع سماته محاولة بذلك إلى ابتكار نص/خطاب جديد يتماشى مع الحداثة ويتفاعل فيه الماضي والحاضر لينتجوا بذلك نصا/خطابا معاصرا أصيلا يتماشى والتجربة الشعرية المعاصرة.

فإن ما ميز هذه الأخيرة هو طريقة تعاملها مع التراث شكلا ومضمونا، فإذا كان الإحيائيون قد تعاملوا سابقا مع التراث بتقنيات التسجيل والتقرير السطحي المباشر للوقائع التاريخية، فإن شعراء الحداثة لم يرفضوا هذا الموروث وإنما وضعوه في موقعه المناسب بطريقة غير مباشرة، تجاوزت السطحية، فعبرت به لا عنه وحملته تجربة شعرية معاصرة، جعلت منه ومن تجربته نصا إبداعيا جديدا متسما بالأصالة في الوقت ذاته.

ومن أهم النتائج التي توصلنا إليها في ختام هذه الدراسة:

عمد الشعراء الجزائريون المعاصرون إلى استلهام الموروث العربي الإسلامي بجميع أنواعه بعد أن وعى حقيقة الحداثة، وأنه لا يمكن أن يحفر مكانة له بين الحضارات إلا باعتزازه بأصله العربي الإسلامي، وبلغته العربية الأصيلة.

لجأ الشعراء الجزائريون المعاصرون للشخصيات التراثية بأنواعها ليستتروا وراءها في زمن صارت كلمة الحق الصريحة جريمة يعاقب عليها، فكان خوفهم من السلطة والمقص السياسي هو السبب الرئيسي في استلهامهم للشخصيات التراثية والتعبير بها عما يجول خاطرهم وعن تجاربهم الواقعية.

عمد الشعراء في استلهام الشخصيات التراثية ومواقفهما خاصة الدينية منها بتقنيات التكثيف، وذلك ما جعلنا نجد الرسائل الشعرية عندهم يكتنفها بعض الغموض والكثافة في إيصال مضمونها والإيحاء به.

أفسح الشاعر الجزائري المعاصر المجال للمعطيات التراثية في شعره فتفاعلت معه لأنها مرت هي كذلك في زمن مضى بتجارب مماثلة لتجاربه.

استطاع الشعراء الجزائريون النهل من شتى أنواع الشخصيات التراثية من مواقف وأحداث والتعامل معها، ما هو إلا دليل على موسوعية الشعراء الجزائريين الذين كانوا على وعي تام بالتراث العربي الإسلامي خصوصا والإنساني عموما.

تفاعل بنيتي التراث والحداثة في كتابة الشعراء الجزائريين المعاصرين ليس إلا وليدة الرغبة في التحرر من قيود التقليد والتبعية وبناء رؤية جديدة للحداثة الشعرية التي تعتبر الرمزية من أهم مقوماتها.

اعتمد الشعراء الجزائريون المعاصرون سجلات أسطورية متنوعة المصادر منها (البابلية، واليونانية، وحتى الصينية وغيرها ...) وهذا ما حول مختلف بنياته الأسلوبية، فأضحت لغته أقرب للتكثيف، وموضوعاته أفسح للعالمية ومعالجة لقضايا عالمية، وأصبحت قصائده تتسم بالشمولية من خلال استلهامها وتفاعلها للتراث الإنساني بشتى أنواعه ومصادره.

وفي الأخير وبحكم أننا لا ندعي استيفاء الموضوع حقه من حيث الدراسة النابعة بحكم الأطر المنهجية للبحث، من جهة والأكاديمية من جهة أخرى، فإننا نوصي الباحثين بتسليط الضوء على ظواهر فنية أخرى مترامية في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر، خاصة وأنه أنموذج يحتوي على زخم هائل من هذه الشخصيات التراثية.

تبقى هذه الدراسة حلقة تحتاج لحلقات أخرى حتى يكتمل صرح الموضوع المعالج(استلهام الشخصيات التراثية في الشعر الجزائري المعاصر) لهذا نوصي الدارسين في هذا المجال أن يستكملوا بدراساتهم ما أغفلت هذه الدراسة وما نقص فيها، والله ولي التوفيق.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا المصادر:

1. أحمد عبد الكريم، موعظة الجنب، دار أسامة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2009.
2. الأزهر عطية، السفر إلى القلب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
3. حكيم ميلودي، جسد يكتب أنقاضه، منشورات البيتين، سلسلة الإبداع الأدبي، الجزائر، 1996.
4. حمري بحري، ما ذنب المسمار يا حجرة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
5. سليمان جوادي، قصائد للحزن وأخرى للحزن أيضا، المؤسسة لوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
6. سميح قاسم، ديوان دمي على كفي، مطبعة الحكيم، الناصرة، فلسطين، د.ت، 1968 .
7. الشاذل طاقة، ديوان الأعور الدجال والغرباء، مكتبة الحياة، بيروت، 1969.
8. شفيق معلوف، ديوان عبقر، منشورات العصبة الأندلسية، سان باولو، البرازيل، 1949.
9. صالح سويعد، دف دق. دف دق؟، منشورات إبداع، الجزائر، 1997.
10. عباس محمود العقاد، ديوان العقاد، مطبعة وحدة الصيانة والإنتاج، أسوان، 1967.

11. عبد العالي رزاقي، الحب في درجة الصفر، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1977.
12. عبد الله حمادي، أنطق عن الهوى، دار الالمعية للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط1، .2011.
13. عبد الله حمادي، تحزب العشق يا ليلى، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، ط1، 1982.
14. عثمان لوصيف، أعراس الملح، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.
15. عثمان لوصيف، نمش وهديل، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1997.
16. عز الدين مناصرة، يا عنب النخيل، دار العودة، بيروت، 1968.
17. عزالدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار، دار أصالة للإنتاج الإعلامي، سطيف، الجزائر، ط1، 2002.
18. عزالدين ميهوبي، في البدء كان الأوراس، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، 1985.
19. عقاب بلخير، السفر في الكلمات، منشورات إبداع، الجزائر، 1992.
20. عقاب بلخير، تحولات، منشورات التبيين الجاحظية، الجزائر، ط1، 1999.
21. علي الملاحي، أشواق الأزمنة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

22. علي الملاحي، صفاء الأزمنة الخانقة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.

23. عيسى لحيلح، غفا الحرفان، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

24. محمد مصطفى الغماري، أسرار الغربة، حديث الشمس والذاكرة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1978.

25. محمد ناصر، أغنيات النخيل، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مطبعة أحمد زبانة، الجزائر، ط1، 1983.

26. مصطفى محمد الغماري، حديث الشمس والذاكرة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1986.

27. مصطفى محمد الغماري، قصائد مهاجرة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

28. نور الدين درويش، مسافات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2002.

29. يوسف وغليسي، أوجاع صفصافة في مواسم الإعصار، دار الهدى، الجزائر، ط1، 1995.

30. يوسف وغليسي، تغريبة جعفر الطيار، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط2، 2003.

- ثانيا: مراجع الدواوين.

1. أحمد عبد الكريم، موعظة الجنب، دار أسامة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2009.
2. أدونيس، المسرح والمرايا، قصيدة مرآة شاهد، دار الآداب، بيروت، 1968،
3. أمل دنقل، ديوان البكاء بين يدي زرقاء اليمامة، دار الآداب، بيروت، 1969.
4. بدر شاكر السياب، أنشودة مطر، دار العودة، بيروت 1971.
5. بدر شاكر السياب، ديوان المومس العمياء، الديوان المجلد2 ، دار العودة، بيروت، 1997.
6. بدر شاكر السياب، ديوان شناشيل ابنة الجلبي، دار الطليعة ، بيروت ، ط2 ، 1965.
7. عبد الوهاب البياتي، ديوان البياتي، دار العودة، بيروت، 1979.
8. عبد الوهاب زيد، ديوان الشعر، رؤى الساعة الصفر، إبداع، (1984 – 1990)، د ط.
9. فاروق شوشة، سيف الدولة، اصوات من تاريخ قديم، دار الآداب،1971.
10. محمد أبو دومة، مشتكاي يا خامس الخلفاء، مجلة(المجلة)، افريل،1971.
11. محمود درويش ، ديوان هي أغنية هي أغنية ، دار العودة ، بيروت ، 1970 .

12. محمود درويش ، ديوان ورد أقل ، دار العودة ، بيروت، لبنان، 1969.
13. محمود درويش. ديوان حصار لمدائح البحر. الدار الغربية للنشر والتوزيع عمان الأردن، ط 1987.
14. محمود درويش، الأعمال الجديدة الكاملة، ج1، عن رياض ريس للكتب والنشر، بيروت، ط1، 2004.
15. محمود درويش، ديوان معزوفة لدرويش متجول، دار العودة، بيروت، 1970.
16. معين بسيسو، ديوان كراسة فلسطين، دار العودة، بيروت، 1969.
17. نزار القباني، حوار ثوري مع طه حسين، بيروت لبنان، 1988.

ثالثا: مراجع الكتب باللغة العربية.

1. إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون الآداب، الكويت 1978.
2. أدونيس، زمن الشعر، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1986، ط5.
3. اعتدال عثمان، إضاءة النص قراءات في الشعر العربي الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1998.
4. جبرا إبراهيم جبرا، الأسطورة والرمز، دار الحرية للطباعة، مطبعة الجمهورية، بغداد، 1973.

5.جرامهام الان، ترجمة باسل المسالمه، نظرية التناص، دار التكوين للتأليف و الترجمة والنشر، ط1، 2001.
6.جمال مباركي، التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، إصدارات الابداع الثقافية، دار هومة، الجزائر، 2003.

رابعا: المراجع المترجمة إلى اللغة العربية

1.رالف رينوث، ترجمة عبد الله لبان، الأصول الحضارية للشخصية، دار اليقضة العربية و مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بيروت، نيويورك، 1964.
2.رجاء عيد، لغة الشعر، قراءة في الشعر العربي الحديث، دار المعارف، الإسكندرية، د ط، 1885.
3.رجاء عيد، لغة الشعر، قراءة في الشعر العربي الحديث، دار المعارف، الإسكندرية، د ط، 1885.
4.سعدي ضناوي، موسوعة هارون الرشيد، المجلد الأول، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى، 2001.
5.عبد الرضا علي، الأسطورة في شعر السياب، منشورات وزارة الثقافة والفنون، بغداد، 1978.
6.عبد المالك مرتاض، نظرية الرواية، عالم المعرفة، د ط، 1998.
7.عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، د.ت.
8.علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية، دار الفكر العربي، د ط، القاهرة، مصر، 1997.

9. علي عشري زايد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، مكتبة ابن سيناء للنشر و التوزيع و التصدير، القاهرة، ط4 ، 2002.
10. عمر أحمد الربيحات، الأثر التوراتي في شعر محمود درويش، جامعة مؤتة، العراق، ط1، 2005.
11. محمد بن عبد الله لمنور، استلهام الشخصيات الإسلامية في الشعر، مكتبة الحميضي، ط1، 2007.
12. محمد عزام، مصطلحات نقدية في التراث الأدبي والعربي , منشورات وزارة الثقافة , دمشق ,1995.
13. محمد عويضة، علم النفس بين الشخصية و الفكر , دار الكتب العلمية , ط1 ,1996.
14. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، مصادره الأولى تطوره فلسفاته الجمالية ومذاهبه، دار مطابع الشعب، القاهرة، مصر، ط 3 ،1964.
15. محمد مصطفى هدارة، دراسات في الأدب العربي الحديث، دار العلوم العربية لطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط1 ، 1988.
16. محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث (اتجاهاته وخصائصه الفنية)، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1985.
17. مصطفى ناصف، دراسة الأدب العربي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1958.
18. نسيب نشاوي، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، الإتباعية، الرومنسية، الواقعية، الرمزية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1984.

19. يوسف حلاوي، الأسطورة في الشعر العربي المعاصر، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1، 1994.

خامسا: الدوريات والرسائل الجامعية

1. هاشمي قشيش، دلالات الفضاء في الخطاب الشعري المعاصر، الشعر الجزائري ما بعد الثمانينيات نموذجا، معهد اللغة والأدب العربي، كلية الآداب والفنون، جامعة أحمد بن بلة، وهران1، أطروحة للحصول على درجة دكتوراه، علوم في تحليل الخطاب، سنة2018/2017.
2. مجيد قري، مسار الرمز وتطوره في الشعر الجزائري الحديث (1962-2004) دراسة فنية، معهد اللغة والأدب العربي، جامعة باتنة، أطروحة دكتوراه (2010/2009).
3. نمر موسى، توظيف الشخصيات التاريخية في الشعر الفلسطيني المعاصر، مجلة عالم الفكر، مج 33، ع 2، أكتوبر وديسمبر، 2004.

سادسا: المعاجم

1. ابن المنظور، لسان العرب، دار الاحياء التراث العربي، ط3 , 1999
2. أبو الفضل جمال الدين الأفغاني بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، بيروت. مجلد 12، د. ت.
3. أبو زيد الدبوسي, تقويم الآلة في أصول الفقه, دار الكتب العلمية ,بيروت , لبنان ,ط1 , 2001 .
4. أحمد رضا، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت ،195.
5. جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار الملايين، بيروت، ط1، 1984.

6. الفيروز أبادي، قاموس المحيط، دار الحديث القاهرة، 2008.
7. مراد هبة، المعجم الفلسفي، دار مأمون، ط3، 1979.

فهرس
الموضوعات

المحتـــــــــــــــــوى	الصفحة
مقدمة	أ
الفصل الأول(النظري): تحديدات مفاهيمية	
المبحث الأول: الاستلهام	10
أولا: المفهوم اللغوي	10
ثانيا: المفهوم الاصطلاحي	15-10
المبحث الثاني: المفاهيم المتاخمة للاستلهام	16
أولا: الاستدعاء	18-16
ثانيا: الحضور	20-18
المبحث الثالث: الشخصية	21
أولا: المفهوم اللغوي	22-21
ثانيا: المفهوم الاصطلاحي	25-22
المبحث الرابع: أنواع الشخصيات التراثية وعوامل عودة الشاعر إليها	26
أولا: الشخصيات التراثية الدينية	38-26
ثانيا: الشخصيات التراثية التاريخية	46-39
ثالثا: الشخصيات التراثية الأسطورية	52-47
رابعا: الشخصيات التراثية الأدبية	56-52
خامسا: عوامل عودة الشاعر إلى التراث	61-56
الفصل الثاني(تطبيقي): تجليات الشخصية التراثية في الشعر الجزائري المعاصر	
توطئة	65-64
المبحث الأول: تجليات الشخصيات التراثية الدينية في الشعر	77-66

الجزائري المعاصر	
المبحث الثاني: تجليات الشخصيات التراثية التاريخية في الشعر الجزائري المعاصر	88-78
المبحث الثالث: تجليات الشخصيات التراثية الأسطورية في الشعر الجزائري المعاصر	99-89
المبحث الرابع: تجليات الشخصيات التراثية الأدبية في الشعر الجزائري المعاصر	112-100
خاتمة	116-114
قائمة المصادر والمراجع	125-118
فهرس الموضوعات	128-127
ملخص الدراسة	

ملخص الدراسة:

الملخـــــص

يعد استلهام الشخصيات التراثية هو ظاهرة من ظواهر الحداثة الشعرية والتي اتسمت بها أعمال الشعراء الجزائريين المعاصرين، فرام هذا البحث الموسوم بـــ: **استلهام الشخصيات التراثية في الشعر الجزائري المعاصر- نماذج مختارة-**، الكشف عن عوامل لجوء الشاعر الجزائري للتراث بأنواعه، وعلاقته به وكيفية التعامل معه، وأيضا تحديد حضور الشخصيات التراثية بأنواعها في التجربة الشعرية الجزائرية المعاصرة، وبيان علاقة الموروث باعتباره تجربة ماضية بالتجربة الحاضرة بعدها ظاهرة فنية معاصرة، كذلك لم يغفل هذا البحث عن رصد الصلة الوثيقة بين الشخصيات التراثية كرمز والقضايا الإنسانية التي شغلت دورا مركزيا في حيوية القصيدة الجزائرية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: الشعر الجزائري، المعاصر، الاستلهام، الحداثة الشعرية، الشخصيات التراثية.

Abstract :

The inspiration of héritage figures Is a phénoménal of modern-Day poetry thatcharacterized the work of contemporary Algerian poets. This research has been marked by : the inspiration of heritage figures in contemporary Algerian poetry – selectedmodels – the disclosure of the factors of the Algerian poetapos ; s use of heritage, itsrelationshipwithit and how to deal withit, the identification of the presence of heritage figures and objects in the contemporary Algerian poetry experiment, and the

indication of the relationship of the heir as a pastexperiencewith the presentexperienceafter a contemporaryartisticphenomenon. Nor has thissearchneglected to monitor the close connectionbetweenheritage figures as a symbol and humanitarian issues that have played a central role in the vitality of the contemporary Algerian poem.

Keywords : Algerian poetry, modern inspiration, poetry modernization, héritage,